

# رحلة القلب إلى الله



د. فلاح محمد عزيز

رحلة القلب الى الله

# رحلة القلب الى الله

تأليف: د. فلاح محمد عزيز

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف  
الطبعة الاولى ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م



مكتب التفسير

للطبع والنشر

أربيل - الشارع الثلاثيني قرب المنارة المظفرية

+964 750 818 08 66

www.al-tafseer.com

tafseerooffice@yahoo.com

 /TafseerOffice

الفهرسة أثناء النشر - إعداد مكتب التفسير

عزيز، فلاح عزيز

رحلة القلب الى الله ، فلاح محمد عزيز (المؤلف)

١٢٠ ص.

١٤ \* ٢١ سم

رقم الإيداع في المديرية العامة للمكتبات العامة - إقليم كوردستان (٤٣٧) لسنة ٢٠١٩

"الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعتبر بالضرورة عن وجهة نظر الناشر"

التصميم: عمر عثمان عمر

# رحلة القلب الى الله

بقلم

د. فلاح محمد عزيز

الأستاذ بجامعة صلاح الدين/ العراق



## الإهداء

الى القلوب التي مرت بهذه المراحل حتى وصلت الى  
ماوصلت اليه من لطائف القرب من الله تعالى، وخدمت  
الانسانية وارتقت بقيمها الأصيلة بهذا القرب، داعين من الله  
تعالى أن نرى ما رأوا، ونصل الى ما وصلوا، فنذوق مذاقوا،  
ونرتقي بالقيم الانسانية الأصيلة وفق منهج الله لنكون خير  
الناس، فخير الناس من نفع الناس كما قال المصطفى صلى الله  
عليه وسلم...



## المقدمة

الحمد لله تعالى على مننه وفضله على اتمام هذه الرسالة التي ضمت خلاصة مشاعر وجهود عدد كبير من أولياء الله تعالى الذين سطوروا في كتبهم وأملوا على طلبتهم أو ذكروا في محاضراتهم وخطبهم خط سير قلوبهم نحو القرب من الله تعالى ومن رضاه، فجمعت من حيث المعنى زبدة جهودهم لتكون وسيلة لأبناء هذا الجيل في شق طريقهم نحو مرضاة الله تعالى بعيداً عن الغلو والتسويق والتفريط. فالوصول القلب الى الله تعالى هو الطريق الوحيد الذي يجب ان يجتازه العابدون ليصبحوا دعاة الى الله تعالى وإلا فإن أقوالهم ستكون كقشور بلا لب، ولن تكتب لدعوتهم النجاح، لأن الدعوة الى الله تعالى تأهيل سماوي، بعد ربط القلب بالسماء ثم الرجوع الى الناس وقد جلبت تلك القلوب معها قبساً من نور اللقاء لتتير به ليل التائهين.

لقد كُتبت الرسالة بشكل قصصي وبلسان متكلم واحد لتكون



أكثر تشويقاً للقاريء وتجنباً للملل الذي قد يصاحب الكتابة السردية.

وعلى الرغم من ان اغلب المشاعر المدونة في هذه الرسالة هي لأخرين أتمنى أن أتشرف يوماً من الأيام بحملها، إلا أنني تجنبت الإشارة الى أصحابها، لأني نقلت أغلبها حسب فهمي لها لأجنب القاريء الملل الناجم عن الاشارات المتكررة للمصادر والهوامش، وكذلك فإن عالمنا الاسلامي قد أصيب بلوثة فكرية وهي عملية رفض مقولات أشخاص فضلاء وتوصيفهم بأوصاف هي الى الممز والتنايز بالالقباق أقرب منها الى النقد البناء لمجرد كلمات صدرت عنهم بحسن نية أو اجتهاد أو تصرف بدر عنهم (يمكن تأويله بحسن نية)، وبذلك يحرم الراضون لهؤلاء الاشخاص أنفسهم وغيرهم حكمة هم بأمس الحاجة اليها. فذلك صوفي لأنه يريد أن يصفى قلبه لحب الله تعالى، وهذا سلفي لأنه يريد أن ينقي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموضوعات والاحاديث الضعيفة، وذلك مبتدع لأنه يريد ان يكلم الناس بلغة العصر... وهكذا من التصنيفات التي يمكن ان تضر بالانتاج

الاسلامي في عالمنا الذي يشهد هجمات شرسة على كل ما هو نافع للانسانية. يجب علينا ان ننفض الغبار عن كل تراث انساني (اسلامي وغير اسلامي) ونزنه بميزان الخير الذي يمنحه للقيم الانسانية ونقدمه للناس طالما كان يخدمنا في تنافس فكرتنا مع الافكار الهدامة كائناً ما كان المصدر الذي نستقي منه، فالحكمة ضالة المؤمن.

فإن أنكر بعض القراء بعض ماورد في هذه الرسالة وأنها قد تخالف نسقاً متبعاً في الخطاب الديني، فلينظر الى القصد وليمد بصره الى الناتج الاجمالي فإننا قد حاولنا ان نحاطب أوسع شريحة في المجتمع.

يارب السموات والارض! إن كان مبتغى هذا العمل نيل رضاك فانشره، وإن كان لنيل سمعة وشهرة وابتغاء فتنة فاحجبه وأسْئْره.

## عالمٌ صغيرٌ وغاياتٌ متواضعةٌ

قضيتُ شطراً كبيراً من حياتي وأنا أدورُ في دائرة ضيقة مفرغة، أنهض صباحاً، مبكراً أو متأخراً، أتناول وجبة الافطار ثم أنطلق لعملتي، لأرجع منهكاً فأتناول الطعام مرة أخرى فأنام لأصحو وهكذا دواليك في دائرة مغلقة. لاجرم ان هناك الكثير من التغييرات والتفاصيل الأخرى في حياتي، ولكني أرى ان قلبي يدور مع المكان والزمان الضيقين ولا يبارح مدارهما، ولا ينحى منحى أوسع منهما، مما جعل الملل هو السمة الرئيسة لهذه الحياة في غياب غاية سامية أحيا من أجلها.

ان التكوين المعقد للكيان الانساني جسداً وروحاً، والعمر القصير الذي يعيشه النوع الانساني مقارنة مع كيان الكون والأرض والمخلوقات التي تدب عليها والاعمار الطويلة التي يعيشها كثير من هذه المخلوقات، ان هذا يوحي بوجود غاية كبيرة خلق من أجلها هذا الانسان.

في هذه الحياة التي نعيشها، الكثيرُ من القصص التي لم تكتمل

بعد، على الرغم من مغادرة أبطالها لمسرح الحياة. كم من مفكر وبعد سنوات من التشريد والنفي والجوع والحرمان والتضحيات يموت في منفاه وتحاط جنازته بحراسة مشددة، وكم من أرملة ضحت بحياتها كزوجة لتكرس جل حياتها لخدمة وتربية أبنائها، وأحياناً تلفظ هذه الام أنفاسها الاخيرة ولا تجد إلا عقوقاً منهم، وهي مع ذلك لا تمنى لهم إلا الخير والنجاح. وكم من فتى أو فتاة ضحوا بحياتهم الزوجية وتحصيلهم الدراسي ليتفرغوا لخدمة والديهم، أحدهما أو كلاهما. وكم من طاغية أزهد أرواح الابرياء والمفكرين وجرّ على البلاد والعباد الخراب والدمار ثم مات دون أن يلقي جزاء أفعاله. قرأت عن بعض هؤلاء المفكرين المضطهدين من وهب بدلتة الجديدة لأحد طلبته في أول يوم من أيام الدراسة الجامعية ولبس بدلة الطالب القديمة ليدخل الفرح في قلب الطالب المسكين، وقبل ذلك وهب موهبته وحياته وفكره للارتقاء بالمستوى الثقافي لشعبه، ثم هو هو المدرس نفسه يُتهم بالتطرف من قبل أبواق وطبول أجهزة إعلام حاكم زج بالالاف المؤلفة من الشباب في السجون لأنهم لم ينضوا تحت راية حزبه، ثم يكافأ الحاكم المتأله نفسه لقاء تكميم الافواه الحرة ومنح ألقاباً وأوسمة ونياشين للبطولة والزعامة الوطنية والدولية. وتنتهي حياة هذا المفكر وذلك الحاكم

دون ان توضع نقاط العدالة على حروف مسرح الاحداث، ويبقى  
المفكر الحر متطرفاً في أعين الجماهير ويظل التأريخ يشهد للحاكم  
الجائر بالبطولة والنجابة. ترى هل ينسجم هذا التقييم مع هندسة  
هذا الكون ودقته وروعته واصالته، إلا ان تكون هناك جولة أخرى  
بعد هذه الحياة يُرَدُّ فيها الحق الى أهله؟!

لطالما شد انتباهي منظر تلك الفتاة الفاقدة لبصرها تجلس  
مستندة الى الحائط وهي تسمع صراخ الاطفال وضحكاتهم وهي  
لا تملك ان تلعب معهم، أمن الممكن ان تمتد يد القدرة البائرة لهذا  
الكون بهذا الشكل المعجز المحير للعقول بالظلم لتلك الفتاة وتحرمها  
ما أعطته لغيرها؟!

ولم أذهب بعيداً وانا أرى وأعايش فتاة، الحياة امامها ممتدة، فإذا  
بها تصابُ بمرضٍ يُنهي حياتها قبل ان تكمل ربيعها العشرين،  
وتُكملُ دراستها، وصويحاتها من الفتيات تخرجن وتزوجن وأخذن  
فرصة أكبر في الحياة، فهل تنسجم هذه الصورة من المفارقات مع  
روعة ودقة الكون وتصميمه المعجز؟

حاشاه سبحانه...!!

ان القدرة التي أوجدت هذا الكون بهذه التركيبية الهندسية الدقيقة وهذا التوازن الرائع سوف لن تدع كل هذه القصص الناقصة حتى تكملها، ليأخذ كل ذي حق حقه وينال المجرمون قصاصهم العادل ويحصل المحرومون على تعويض مناسب، وطالما ان هذه القصص لم تكتمل في هذه الحياة القصيرة، فلا بد من وجود حياة أخرى تحقق هذا الغرض، لذا قادني هذه الاستنتاجات الى حقيقة أنَّ الموت لا يمثل نهاية المطاف وانما مرحلة انتقالية الى الحياة الثانية التي تتحقق فيها العدالة المطلقة من دون أدنى شك.

عندما اتملى كياني أجديني أحمل طاقات لايمكن ان تستنفذها هذه الحياة الدائرة في هذا الفلك الضيق، مما جعلني أبحث عن منهج يجعلني في المكان الصحيح حيث أستطيع ان أجاري الكون من حولي، لابل ان ألعب دوراً أكبر من دوره لأني أشعر باني أوسع منه كيانياً وإن كنت أصغر منه بنيانياً.

لقد بحثت كثيراً وتقلبت بين المناهج الوضعية علني أجد بصيصاً من نور يهديني ويحيب عن أسئلتني التي لا تنتهي، وينقذني من حيرتي وأنا أدور في هذه الدائرة الضيقة وقلبي يهفو الى الخروج منها. لقد استبعدت البحث بين المناهج الالهية لأني كنت أظن أن

خيرَ فكر ينقذني هو فكر أبناء جلدتي من البشر.

ويبدو أنني قد أخطأت الطريق...

هذه المناهج البشرية التي كنت أتمنى ان اجد فيها الرُّوح والظل من حر هاجرة الضياع اذا بها تسخر مني! وبدل ان ترفع من شأني وتمنحني دوراً منطقياً في هذه الحياة، اذا بها تحاول ان تحط من شأني نحو الحضيض، وتغرقني بعيداً في الوحل والطين !

أحد هذه المناهج يريد ان تستعبدني آلة في مصنع لتمتأل جيوب المروجين لها برؤوس الاموال ويبقي لي ولغيري من التابعين الفقر والعبودية والتبعية لمالكي هذه الآلات، ومنهج آخر يريد ان يحصرني في دائرة أضيق من التي كنت فيها، يريدني أن أحيأ للمتعة الجنسية فقط كالحيوان، وبعد ان تستعبدني تلك المتعة، عند ذاك سوف أتحرق من ثقلها فانطلق حراً أبني حضارة أدمية! هل يُعقل هذا الكلام؟ هل يعقل ان التماذي والانغماس في العبودية يمكن ان تتحول الى حرية حقيقية؟ لقد عرَّضوني الى عملية غسل للدماغ فانكبت على المتع الحسية بحثاً عن الحرية والانطلاق، فإذا بي أقع في فخ الدوائر المغلقة، لأنجو من دائرة حتى تأسرني أخرى.

اكتشفت أنني ودون وعي مني قد اصبحت لاعباً في سيرك يديره محسوبون على الفكر الانساني الذين يغتنون من جيوب الجماهير، واصبحت أنا ومغسولو الدماغ من أمثالي مادة سخريتهم وتسليتهم وثرائهم الفاحش، وبدل ان أخطو خطوة الى الامام رجعت القهقري واصبحت مسجوناً في ذاتي، ويا له من سجن رهيب!

هكذا أراد بعض بني البشر ممن يُحسبون على النخبة ان يسخروا مني، وأن يأسروا عقلي وروحي، فكان لابد لي ان أركض وأهرب وأبحث عن منقذ. وعندما أعياني البحث، جلست بجوار حائط في ليلة ظلماء أتوارى عن أنظار من يطاردني من أعداء البشرية، وقد أخذ التعب مني مأخذه، فأخذتني غفوة لأصحو على منظر بهيّ لسموات ملأى بعدد لا حصر له من النجوم التي يدور كل منها في مسار معلوم دون ان يصطدم نجم بنجم، ثم تذكرت ما قرأته في الكتب عن السرعة الرهيبة لأرضنا حول نفسها وحول الشمس، وكان هذا كافياً لارشادي الى المصدر الذي ينبغي ان اجد عنده ما ابحت عنه، والى الخبر الذي يمكن له أن يرشدني الى ضالتي وأستقي منه دوري في هذه الحياة، الى الله نور السموات والارض. فالخالق الذي قدّر ان يحرك هذه الافلاك بانتظام وتناسق لقادر ان ينير دنيائي التي أظلمها الاشرار، ويهديني الى الدور الحقيقي الذي



خلقت من أجله. ولكن أيعقل ان يلتفت اليّ خالق هذه السموات العلّى، أنا المخلوق الصغير، بعد أن عبث بمصيري المخاليق؟! هذا الاله العظيم الواحد، مبدع هذا الكون الهائل، وأنا تلك الهباءة المتناهية في الصغر والتي تدب على هذه الأرض. وما الأرض؟ إنها جُرم صغير ضمن مجموعة شمسية من الشمس والكواكب والاقمار والتي لا تمثل بمجموعها قياساً الى الكون إلا قطرة في محيط.

نعم! لقد التفتت اليّ القدرة التي أبدعت هذا الكون، بل خاطبتي مباشرة عن طريق أحد أبناء جلدتي من البشر، وبينت لي الدور المرسوم لي والمطلوب مني في هذه الحياة، وبينت لي ان هذا الكون لم يخلق عبثاً وانما خلق لغاية مرتبطة بالغاية التي خلقت انا من أجلها، بل ومكملة لها، وان هذه الحياة ليست نهاية المطاف وانما مرحلة عمل يأتي بعدها الجزاء والثواب، وهي اما نعيم لا ينتهي أو شقاء دائم.

تناولت كتاب خالق السموات وقررت ان أبحث عن أول كلمة انزلها الله في هذا الكتاب فإذا بها كلمة (اقرأ) فكانت بشارة عظيمة لي في الاستمرار مع هذا الكتاب حتى أجد ضالتي.

كان الماضي القريب وصورة رجل الدين القاطب حاجبيه وعصاه الممدودة لضرب الاطفال عند قيامهم بهفوة، لايزال عالقاً في ذهني ويُقلِّل من همتي، ولكنني تركت كل هذا وراء ظهري لأنني سائر نحو الحقيقة التي تهون في سبيلها الصعاب.

ترى هل سأجد بين صفحات كتاب الخالق ما ابحث عنه واعرف دوري الحقيقي في هذا الوجود، أم سأظل ضمن هذه الدائرة الضيقة المملة التي ضقت بها ذرعاً، أدور وأدور حتى كاد ينتابني الجنون. هل يمكن ان اجد دائرة أرحب من هذه الدائرة التي أحيا فيها، أستطيع ان اتمتع فيها بحياتي دون ان أهدر كرامتي أو أن يستعبدني كائن مماثل لي أو من هو أدنى مني. هل يستطيع قلبي أن ينعم بمشاعر الحب من جديد، فعلى الرغم من كثرة المحبين من حولي إلا أنني أشعر أن الحبيب الذي يجب ان يحفل به قلبي شيء أكبر مما حولي، أشعر أن الحب الذي يجب أن يملأ قلبي يجب أن يكون أكبر من الأحداث والاشخاص، ويجب أن يكون خالداً لايموت، فصار هديفي الكبير أن أصل الى الحبيب الحي الذي لايموت، الحبيب الاول الجدير بالحب.

## دور عظيم

حين تصفحت كتاب الله تعالى بعين الباحث عن الحقيقة، أذهلني ما قرأت عن اهتمام الخالق، لا بالجبال والسموات وبني البشر فحسب، بل حتى بالمخلوقات الضئيلة التي ان وقفت احداها على جلودنا طردناها بغضب أو استحقار، كالذباب والبعوض والضفادع والقمل والنحل والنمل والطيور... الخ من المخلوقات الصغيرة، ناهيك عن المخلوقات الكبيرة كالبقرة والفيل والخيول والبغال والحمير. هالني مارأيت من الحقائق البسيطة الواضحة التي تفسر لي دوري الحقيقي في هذا الوجود، وعلاقتي بالاشياء من حولي من أناسي وخلائق وسموات وأرض وجبال، وعلاقتي بخالق هذا الوجود. زادت فرحتي حين علمت ان الكون حولي صديق أنيس يمكن ان يتجاوب معي عندما ألتجئ معه الى رب الوجود، وانه ليس كما يقول بعض المحسوبين على الفكر الانساني ان العلاقة مع الكون والخلائق هي علاقة صراع وتنافس، وتعجبت من حالة اللامبالاة لبعضهم من روعة الشمس التي تمدنا بالطاقة، واستهجنتم وصفهم لها بالجرم الابله لأنه يدور ويدور على مدار

السنين دون وعي وإرادة منه، وتحسرت على بلادة مشاعرهم وموتها من ان تشعر بما أشعر به من آيات الانبهار والحب لهذا الجرم العظيم الذي يطل علينا كل يوم ليمنحنا الدفء والنور. إن هؤلاء يشعرون بالعربة في هذا الكون، ومنشأ هذه العربة أنهم يسبحون ضد التيار، ويسيرون ضد مسار الناموس العام الذي يحكم الكون. وهم يشعرون بالتفاهة لأنهم منفصلون عن كيان هذا الكون، شأهم في ذلك شأن شهاب يسحر بريقه العيون، ولكن سرعان ما يضمحل لأنه انفصل عن مصدر نوره.

لقد بيّن لي هذا الكتاب الكريم صفات الاله الواحد الاحد الذي يدير هذا الكون، اهتزت كل خلية من خلايا جسمي وارتعش كياني وغمرتني العبرات وانا أرى الخالق سبحانه وهو يعرف عن نفسه وكيف أنه منحنا رعايته، من المشرب الى المأكل الى الملبس الى جمال الطبيعة. أذهلتني طريقة مخاطبة الاله الواحد الأحد المصمم لهذا الكون وهذه الخلائق والخلايا والجزيئات بهذه الروعة والدقة والحكمة أدهشتني طريقة مخاطبته لهذا الانسان الصغير في جسمه، الكبير في معناه، قرأت خطاباً غاية في الرقة والرقي، يخاطب في الانسان انسانيته، يحرك أوتار كينونته كلها، يلامس مواطن قوته وضعفه، الانسان بنزواته ورغباته وأشواقه وسموه، فيرفع

من قيمه دون ان يطغيه، ويذهده في نزواته دون حرمانه من رغباته التي تملئها كينونته المادية. يخاطبه بصراحة كاملة: يا أيها الانسان هناك مساحة صغيرة جداً ولكنها خطيرة ضمن مساحة هائلة من المناطق المأمونة، تلك المساحة الصغيرة الخطرة هي حدود الله تعالى من المحرمات تبحر الانسان الى غضب الله تعالى، وتلك المساحة الكبيرة هي المباحات التي لا عتاب عليها ولا ملامة، فاحذر يا عبدي من ان تخوض في تلك المساحة الصغيرة، لأنها ستدمر كيائك الذي لا تملكه ولكنه ملكي، فتكون عقوبتك عندي هي التدمير الكلي لأنك تسببت في تدمير ممتلكاتي وهي كيائك، عندها لا تلم إلا نفسك، أنظر الى مصائر الامم قبلك وما حصل لهم عندما تجاوزوا حدود الله تعالى فتعرضوا لغضب الله عز وجل، لا تنتهون ولا تخاطر برأسك مع القدرة القادرة ولا تخرج عن دائرة رضاها فتهلك وتخسر، فالخسارة لا تعوض لأنها خسارة النفس والاهل. انه ذات السيناريو الذي مر بأبي البشر آدم عليه السلام حين أبيضحت له ولزوجه الجنة كلها إلا تلك الشجرة الوحيدة التي طلب منه ان لا يأكل منها، لا لشيء إلا لتفعيل الدور الذي من أجله خلق الانسان، وهو أن يكون خليفة الله عز وجل في أرضه، يأخذ الأمر من الملك الأعلى وينفذه، ولكنهما لم يقنعا بهذه

المساحات الهائلة من المباحات في الجنة، ودخلوا هذه المساحة الصغيرة الخطيرة وأكلوا من الشجرة المحظورة، فكانت العقوبة مذهلة وهي حرمانهم من الجنة بأسرها وتوطينهم في هذه الارض. ان هذه العقوبة الكبيرة لتدل على عظم الدور المطلوب من الانسان.

أدركت كذلك في هذا الكتاب ان كل انسان له ثمن وسعر، فمتى توفر السعر المرجو والمناسب باع الانسان به نفسه. فهذا سعره نزوة، وذاك ثمنه مأل أو ذهب، وآخر سعره رضا أسياده من البشر، وغيره ثمنه اسم وطنه وقومه ورضا عشيرته، وفي خضم هذه الاثمان والاسعار يطرح القرآن السعر الحقيقي للانسان ليكشف الستار عن حجم الخسائر في كل هذه الصفقات! فما هو السعر الحقيقي للانسان كما يبين القرآن المنزل من لدن خالق الانسان؟! انه الجنة...! ملكوت لا ينتهي وعمر لا ينقضي وسعادة دائمة ورب راض غير غضبان. والجهد المبذول لنيل هذا المصير هو ان تحوّل الدنيا بمنهج الله تعالى الى جنة صغيرة تحترم فيها إنسانية الإنسان.

كما بين الله تعالى في كتابه أن هذا الكون بما فيه من سموات وأرض و نباتات وحيوانات كلها خاضعة لإشارات رب الوجود، وأنها كلها تسبح له سبحانه وتدين له بالطاعة. فخرجنا نحن بني

البشر عن منهج الله تعالى انما يمثل الخروج عن المسار الكوني العام الذي تسير عليه الكائنات، فلا جرم يكون الشقاء هو النتيجة الطبيعية الاكيدة لهذا الخروج، لانها تمثل الاصطدام بالمسيرة الكبرى للوجود.

والأروع من هذا كله هذه العلاقة الحميمة التي يتيحها لي رب الوجود، علاقة الحب له والخضوع له والانصياع لأمره برغبة واختيار، وهو الدور الفريد الذي منحنا نحن البشر إياه . فكل الخلاق انما تخضع لله تعالى ولناموسه راضية دون أن تتاح لها فرصة اختيار البديل، إذ أنها قد اختارت هذا السبيل عند ولادتها، وأبت أن تكون مخيرة في الخضوع لله تعالى.

بينت صفحات كتاب الله تعالى ان لهذا الكون كيانه يحس ويشعر، فهو مقتنع بالخيار الذي اتخذ، خيار الطاعة الدائمة دون التعرض لسوء عاقبة الانحراف عن منهج الله تعالى عن رغبة واختيار، لقد خشى هذا الكون من عاقبة تحمل هذه الامانة الثقيلة، وأبى تحمّل هذه الامانة وارتضى ان ينصاع للأمر دون ان يكون له حرية الطاعة أو الخروج عنها. لقد قرّر هذا واعتذر للخالق عن هذا التكليف منذ نشأته، فتراه بسمواته وكواكبه

وشموسه يتحرك في فرح غامر يُحسد عليه لأنه لايمكن أن يبدر منه  
تمرد على أوامر الله تعالى خالقه، وهو كامل الرضا عن الله تعالى  
للدور الذي وُكِّل به. أما الانسان فقد قبل العرض واختار الاختيار  
الاصعب! واستلم الدور العظيم فهو مُحَيَّر بين العصيان والطاعة.

ترى هل لهذا الدور من ثمن؟ لا بد أن يكون لكل دور ثمن،  
ولكل عبودية أجرها، ولا بد من عبودية، فإن لم تكن لله الخالق فهي  
لغيره، ولا بد أن العمل عند رب العالمين الذي بيده خزائن السموات  
والأرض سيصاحبه أجر أعلى من كل أجر عند غيره من المحتاجين؟



## جولة في الجنة

فتح لي كتاب الله عزوجل آفاقاً لم تدر بخيالي، ولكن ألدَّ الامال والامنيات التي راودت خيالي كانت الجنة. كانت هذه الجنة هي الثمن المطروح دوماً لقاء العبودية لله تعالى. في كتاب الله تعالى لم أقرأ عن الجنة فقط بل شاهدتها وتقلبت بين متعتها ذات اليمين وذات الشمال فرأيت فيها مبتغاي. نهر يجري، وماء عذب فرات، وخَضَار دائم، ونسيم طيب، وظل مديد، وفضاء ممتد، لا ترى فيها شمساً حارقة ولا برداً قارصاً، وثياب خضر وألوان زاهية، كل شيء في الجنة ملون ويغري بالنعيم، وحسناوات يطربنك بصوتهن الرخيم وهنَّ ينشدن أغاني الفرح والمحبة. يتناوب عليك بالخدمة غلمان في غاية الجمال بالشراب والأقداح، والكل يريد ان يرضيك حيث اصبحت مشروعاً للسعادة. كل شيء ممتد، لا اغلاق ولاانغلاق، القصور والظلال والشجر والضحك والفرح ورضى الرب. لقد تم دفن كل الاحقاد والضغائن والتنافس والمنازعات، وحتى الموت تم قتله لكي لا ينغص الحياة في هذه الجنان.

يمكن للخالق ان يكتفي بكلمة واحدة بأنه سيهبني الجنة حين

أطيعه، ولكنني أفتجأ باستخدامه سبحانه اساليب رائعة في الترغيب بهذه الجنة:

﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ فِيهَا أَلَاءٌ رَّيُّهَا تُكَذَّبَانِ ﴿٤٦﴾ ۖ فِيهَا أَلَاءٌ رَّيُّهَا تُكَذَّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ ۖ فِيهَا أَلَاءٌ رَّيُّهَا تُكَذَّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ ۖ فِيهَا أَلَاءٌ رَّيُّهَا تُكَذَّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ ۖ فِيهَا أَلَاءٌ رَّيُّهَا تُكَذَّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطُهَا مِنْ أَسْتَبْرَقٍ وَجَنَّاتٍ دَانٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ الرحمن: ٤٦ - ٥٤

أذهلني هذا الملك الواسع، وحق لي ان اذهل، فغاية أمنيقي في الدنيا ان احصل على شقة فاخرة على نهر جارٍ، أو فيلا فاخرة قرب نهر وسط غابات، فإذا بي احصل على قصر شامخ كالجلبل منحوت في صلب ياقوتة شفافة هائلة الحجم، مطلةً على نهر عظيم، وكل هذا النهر الذي يطل عليه قصري الشامخ، ملك لي، لابل ان الغرف المتراكبة بعضها فوق بعض ضمن هذا الصرح الكبير تجري من تحتها الأنهار، أي يجري من تحت كل غرفة جدول رائع ليزيد من جمال هذا البناء. يمتد ملكي على مساحة اكبر بكثير من مساحة ارض الدنيا بأسرها! بياستها ومائها وفضائها! وليتني كنت أفضل ساكني الجنة، كلا! بل هناك من هو أعلى مني منزلة، يمتلك عشرات أضعاف ما أملك، وسبب تميزه ليس لانه كان ابن

ملك او وزير بل قد يكون أفقر اهل الارض، ولكن تميزه وتفوقه كان بسبب كونه أكثر عملاً وتقوى متي!

فرق كبير بين كأس الخمر في الدنيا وبين هذا الذي أراه مسطوراً في كتاب الله تعالى عن شراب الجنة، ذاك تصحبه أوجاع وأمراض وغضب الرب، أما كؤوس الجنة فلذة للشاربين يصحبه ويسبقه رضا الله تعالى، ذاك وسوسة الشيطان وأمانيه الخادعة الكاذبة، أما هذا فوعد من الخالق وكان وعد الله مأتياً.

سألت أحد أثرياء الدنيا عن الفنادق والمطاعم وعن عدد نجومها فذكر لي وقتها عن تلك التي تحمل خمس نجوم وأخرى سبع نجوم، حيث يقف بجانبك خدماً لا يفارقونك حتى تترك مكانك وتنتهي من طعامك. هنا في الجنة لا أدري كم نجماً يمكن أن تمنحه لمطاعمها، حيث يطوف عليك ولدان مخلدون، اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منشوراً، يطوفون عليك بأكواب وأباريق وكأس من شراب خاص ذي طعم مميز.

وهذا الذي أعيش فيه ليس خيلاً أو وهماً، كلا! بل وعداً صادقاً من رب كريم يأمرنا بالوفاء بالعهد والوعد. وهي ليست المرة الاولى

التي وعدني بها فأوفى بعهده معي، بل لطالما وعدني فأوفى بعهده معي. وعدني بأن يقف الى جانبي في المحن إن انا تجنبت عصيانه، ولطالما أنقذني من المصائب والمحن، ووعدني بان يستجيب لدعائي إن أنا دعوته، ولا أحصي عدد المرات التي استجاب لي فيها حين دعوته ووجدته قريباً مني. بل انه سبحانه كان يستجيب لي حتى في العثور على الاشياء التافهة التي كانت تضيع مني! كل هذا وغيره جعلني أثق الآن بوعده بالجنة إن أنا أطعته وتقرت إليه بالعبودية. ثم اني قد آمنت ايماناً راسخاً بان القرآن كلامه لأنه كلام معجز عجز الإنس والجن على الاتيان بسورة من مثله، وهذا مما زاد من اطمئناني من أنه سبحانه سيفي بوعده معي ويدخلني جنته إن أنا أخلصت له الطاعة.

ترى هل يمكن ان أفكر في أمنية أخرى أو أظل تائهاً أو حائراً بعد اليوم؟ لقد تحررت أخيراً من أسر تلك الدائرة الضيقة المشؤومة وها أنذا أنطلق بعيداً عنها. ها أنذا أشعر بالفرح الحقيقي لأني أشعر بالحرية الحقيقية التي طالما حرمت منها. العبودية الكاملة لله تعالى هي الكفيلة بتكسير كل القيود عن روح الانسان وقلبه. هاقد أصبحت الجنة هي مبتغاي الأول فتحررت من العبودية للدنيا وأهلها وصار شغلي الشاغل هو العمل لله تعالى وطلب رضاه

بخدمة الانسانية وتجنب إيذائها. لقد انزاح عني ذلك الحرص على متع الدنيا والتي جعلتني أدور في دائرة ليس فيها إلا ذاتي وصراعي مع الآخرين للتنافس على المصالح الضيقة الصغيرة الفانية. وبعد أن أرهق أعصابي ذلك الصراع مع أهل الدنيا، أصبحت أتحرّى زرع الابتسامة في وجوههم وتجنب إزعاجهم وفي كثير من الاحيان أتنازل عن مصالحني لأكسب حبهم ورضاهم لأنال رضا الله تعالى ولنيل جنته.

الحمد لك يارب السموات والأرض على عطائك، إني بحق مقتنع بهذا الذي انا فيه، وموقن بانه لن تكون لي تطلعات أخرى وراء هذا العالم الجديد . لقد حقق هذا العالم رغباتي وأخرجني من ضيق الأماني التافهة الى افق الجنة الوضيء، ودفعني الى اعمار الارض وتنمية الحياة فيها.

## ثمن دخول الجنة

لقد اذهلني جمال الجنة عن معرفة ثمن دخولها، فلا بد ان يكون لدخول هذا العالم ثمن، ولا بد أنه سيكون باهضاً، فأحدنا كان يفني عمره في جمع مبلغ لشراء بيت يليق به وبأسرته في الدنيا، فكم سيكون ياترى ثمن الحصول على هذه الجنة؟ ان مقدار مَثَرٍ في هذه الجنة أغلى من الدنيا وما فيها من حياة الملوك والاباطرة، اذن لابد من ثمن باهض لهذه الجنة الغالية فما هو؟

قرأت في كتاب الله تعالى أن ثمن الجنة ببساطة متناهية هو الارتقاء بالحالة المادية والنفسية للفرد وللإنسانية ابتغاء رضا الله تعالى وفق المنهج الذي خطه لنا العليم الخبير. ثمنها القرب من الله تعالى بالحب والخشية والخضوع والثقة به والاعتماد عليه وحده وترك الخضوع والتذلل لغيره، أي الحرية بمعناها الاصيل لأن السبيل الوحيد للحرية الحقيقية هو أفراد الله الخالق وحده بالإلهوية مما يقتضي التخلي عن العبودية لسواه. وثمنها مد يد العون للمحتاجين والرافة بالمساكين والوقوف أمام من يريد شراً بهذه البشرية، وترك الخوف والتهاون والضعف أمام المغريات والظلم، وينتج عن هذه

العبودية ان يسلم الناس من شر لسانك ويدك، وثمنها اجتناب الفواحش والرغبات التي تضر بالفرد والمجتمع. ترى لو عرض لاي شخص منصب رئيس أعظم دولة في العالم مقابل هذا الثمن الذي ذكرناه، هل سيتردد هذا الشخص في قبول التحدي ودفع الثمن مهما كان باهضاً لقاء الحصول على هذه المنزلة الرفيعة؟ فما بالك بجنة عرضها السموات والأرض حيث لا موت ولا حزن ولا تنافس ولا شحناء ولا حروب ولا نكد ولا تنحية عن المنصب ولا معارضة ثقيلة الدم؟ ان الثمن المطلوب لدخول الجنة يضمن للانسان كذلك حياة رغيدة لا ثقة به كأنسان في الدنيا، أي العمل للجنة الخالدة ضمان لحياة أفضل في الدنيا.

## منهج شامل ودقيق

إن صحبة القلب مع الله تعالى تقتضي وجود منهج حياة شامل ودقيق لكي يفي بمتطلبات هذه الحياة، لأن الجوارح تحركها المشاعر القلبية، ولكي تستمر الجوارح باتجاه إرضاء الله تعالى لا بد لها من هذا المنهج الشامل والدقيق، لأن علم الله تعالى يحيط بالإنسان حيثما كان وأينما كان.

إطلعت على مفردات المنهج الرباني من مصدره الرئيس، كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فذهلت لروعته ودقته وشموله وانسجامه مع متطلبات الحياة الانسانية. يزود هذا المنهج قلب الانسان وكيانه كله بعقيدة مفادها أن عين الله تعالى لا تغادره في نشاطاته كلها، وأنها تسجل عليه كل شاردة وواردة من أفعاله وحتى مشاعره، وأنه محاسب على كل عمل من أعماله، صغيرة كانت أو كبيرة، ويترتب على حصيلة نشاطه في الدنيا مصيره الأخير، جنة أو نار أبديتان. ويتضمن هذا المنهج فضلاً عن تلك العقيدة الضخمة، توجيهات غاية في الدقة والشمول، تعطي الأولوية للصالح العام، وكذلك تتحرى المحافظة على الكرامة



## الانسانية.

فمن ناحية الدقة، فإن هذا المنهج يحصي على الانسان أدق أعماله ولو كانت بوزن ذرة: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ (الزلزلة: ٧ - ٨، أو حتى جزء من الذرة لكي لا يدع مجالاً لأحد أن يأتي بمنهج أكثر دقة، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَ كُمْ عَلِيمٌ الْغَيْبُ لَا يَعْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٣) سبأ: ٣، وفيما يتعلق بالشمول ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٦٦) يونس: ٦١، وفيما يتعلق بالصالح العام وتفضيله على النشاط الخاص فقد ورد عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ قَالُوا بَلَى قَالَ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْخَالِقَةُ قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ هِيَ الْخَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَخْلُقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَخْلُقُ الدِّينَ (رواه

الترمذي (٢٤٣٣) وفيما يخص الكرامة الانسانية فقد قال تعالى:

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ عَنِّي

حَلِيمٌ ۝٢٦٣﴾ البقرة: ٢٦٣.

في ظل هذا المنهج، لم أعد بحاجة الى التوجه لأي منهج آخر لأن هذا المنهج سد حاجتي واستطاع أن يغطي نشاطاتي ويحقق غايتي. وحمدت الله تعالى على فضله بأن وفّر لي هذا المنهج الراقى اللائق بالانسان، ثم هاهو ذا سبحانه يثيني على اتباعي لهذا المنهج حياة أبدية في جنته. وتحسرت على أيامي الماضية التي قضيتها بعيداً عنه في متاهة المناهج البشرية التي لاتسمن ولا تغني من جوع. ونظرت بأسى الى هذه البشرية الضالة المتمسكة بمناهجها الوضعية وترفض بعناد منهج ربها لتفوت على نفسها فرصة نيل جنة الأرض في ظل منهج الله تعالى وجنة الآخرة جزاء على اتباعها خير منهج في الأرض.

## جنة الجنات...الفردوس الأعلى!

وأنا في نشوة الاستمتاع بمناظر الجنة الخلابة، قرأت في وجوه بعض ساكنيها ان هناك ما هو أشهى من متع هذه الجنة التي أنا فيها. ترى هل يمكن ان توجد متعة أحلى وأشهى من هذا الذي أراه؟ قد يكون، فانا حديث عهد بهذه المدينة الفاضلة المليئة بالعجائب والافراح، ولكن يا ترى ماهي هذه المتعة الفريدة؟!

لقد أدهشتني الجنة بما حوت من مباحج وشغلتني عن ان ارفع بصري لأرى سماء الجنة، كان منظرها لا يقل جمالاً عن الجنة التي انا فيها. كنت أظن أن المصاييح المتألألة التي تزين سماء الجنة هي شمس أو نجوم كتلك النجوم التي كانت تزين سماء الدنيا، فإذا بي أدهش حين أعلم بانها درجات أعلى منزلة من الجنة التي أنا فيها. لقد كنت أحسب أن الجنة التي أنا فيها والتي طلقت الدنيا من اجلها هي الجنة كلها، فإذا بها منزلة من منازل الجنة التي اخبرنا الخالق أن عرضها كعرض السموات والأرض، أما طولها فَلَكَ أن تتخيل كم يبلغ، فالطول بالطبع أطول من العرض!

سألت عن هذه المنازل التي تتراءى لي كأنها الثريا، وسألت عن أثمانها، قالوا لي إنها جنان أعلى منزلة، فسألت عن أعلاها منزلة ف قيل لي إنها الفردوس الأعلى حيث يعلوها عرش الرحمن وحيث يسكنها سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، فامتألت نفسي شوقاً للوصول الى هذه المنزلة، فالطمع لايزال مشروعاً طالما كانت لدي القدرة على دفع الثمن.

ولكن مهلاً!...

لابد أن ثمنها سيكون باهضاً جداً فهي قمة الجنان! تعالوا لنتعرف على ثمن هذه المنزلة الرفيعة. تصوروا إن ثمنها أسهل دفعاً من أغلى قصر من قصور الدنيا! ان ثمنها إيمان قوي بالله تعالى وبرسله وملائكته وكتبه والقدر خيره وشره (وكلها حق)، وإقام الصلاة بخشوع وحضور قلب (وهذا طبيعي لأنك تقف أمام الله تعالى رب الكون وخالقك)، وإيتاء الزكاة (وهو مايزيد عن مالك تعطيه لمن يستحق من الفقراء والمحتاجين)، والاعراض عن اللغو (وهو فضول الكلام والاعمال التي لا طائل تحتها)، والعفة (وهي حفظ الفرج عما حرم الله تعالى، مما يحفظ نظافة المجتمع ويحفظ طاقة الانسان

من التبدد غير المبرر، ويفسح المجال لانطلاق الروح والعقل)، ورعاية العهد والامانة بجميع اشكالها مع الله تعالى ومع الناس (وهي أخلاق انسانية تقيم مجتمعاً فاضلاً): ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١﴾ المؤمنون: ١ - ١١، وكذلك كفالة يتيم (وهي مبادرة انسانية ) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وضم السبابة والوسطى).

ترى لو كان هذا هو ثمن نيل قصر من القصور في احلى بقاع الأرض في هذه الدنيا الزائلة، هل سيتردد أبعد الناس عن الله تعالى لحظة في الاستجابة لأمر الله تعالى؟ فما بالهم اليوم يترددون عن دفع هذا الثمن لنيل أعلى مكانة في الجنة الخالدة حيث يعلوهم عرش الله تعالى وحواليهم أحلى متع الجنان؟!!

إذا كانت الحياة الدنيا فرصة من العمر وسبيلاً للوصول الى درجة من هذه الدرجات فلم لا استغلها لأحصل على أعلى منازل الجنة؟

وياعجباً! لقد كنت هائماً حائراً أدور في حلقة مفرغة وحياة جافة رتيبة دون غاية عليا أحيا من أجلها تليق بي كإنسان، اذا بي قد انتقلت نقلة بعيدة الى عالم مليء بالاعمال البناءة التي تخدمني كفرد وتخدم البشرية، وقلب معمور بانواع المشاعر الفياضة ويحدها أمل واحد هو نيل رضا الله تعالى والفوز بجنته، كما تولد لدي شعور لطيف وهو أن أكون دائماً من الاوائل السابقين الى الخير.

ياالله ما أحلى الجنة! كل ما تتمناه وترغب فيه يتحقق لك بطريقة عين، لا تأخير يفسد حلاوة الرغبة، ولا تقصير أو تكدير يصاحبها. لو سطرّت هنا كل ما ستجده في الجنة وأطلقت العنان للخيال في تصور الاشياء التي ترغب بها ثم تحصل عليها، فالجنة أعلى منها وأحلى! ففي الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقد اتخذت قراري بان أعمل لنيل الفردوس دون سواها، وان

تكون هي كل ما يجول بخاطري والأمل الوحيد الذي يراودني حتى مغادرتي للعالم، فهي التي ستحقق لي كل ما كنت أصبو إليه وأتمناه. هذا الذي نال الفردوس بشر من البشر، وليس شرطاً أن يكون نبياً أو رسولاً، بل الشرط هو أن يتجاوز ذاته وأنايته ويعمل لله وحده وأن يكون سباقاً الى عمل الخيرات. لقد حددت مساراً لرحلتي في هذه الحياة: أن يكون لي دور عظيم أعبه في الحياة في خدمة الإنسانية على ضوء منهج الله تعالى وابتغاءً لرضاه، كي أحصل على أعلى مرتبة في الجنة أخلد فيها سعيداً.

## هدف أسمى: صحبة القلب مع الله تعالى

وأنا في غمرة التلذذ والاستمتاع بالنظر الى مباهج الفردوس الاعلى، سَمِعْتُ أَذْناً قَلْبِي نداءً لطيفاً هز مشاعري!

يا عبدالله! هنيئاً لك ما أنت فيه من نعيم ومنزلة وقرب، ولكن أتظن ان ما أنت فيه هو نهاية الدرجات والمنازل؟ لم تفكر دوماً بالمتع الجسدية والحسية؟ فاين المتع الروحية؟ لم تَرَكْنَ دوماً الى المتع المخلوقة؟ هذه المتع التي أنت فيها متعٌ مخلوقة من صنع خالق عظيم، ألا تفكر بالتوجه الى خالقها، الى نبع الجمال الحقيقي واللذة الاصيلة الصافية! الى مبدع الجمال وخالقه. ألم يخطر ببالك انك ستجد ما هو أحلى وأجمل؟ تعال واقترُب من الجمال الأزلي الأخاذ، ولست مدعواً الى ترك ما أنت فيه من النعيم، فالذي وهبك إياه لن يتراجع عن هبته، ولكن هذه النعم بالتأكيد ليست هي الجمال واللذة النهائية. عندما تقترب أكثر من الله تعالى ستجد نوعاً آخرًا من الجمال الذي سينضوي تحته كل معنى للجمال لأنه جمال الله خالق الجمال!



لقد أذهلتني هذه الكلمات! إنها فرصة لتعلق القلب بالله وحده والتوجه اليه وحده بالحب، شعور لم أفكر فيه من قبل، فقد كنت أظن أن العلاقة مع الله تعالى لن تزيد عن علاقة العبد مع سيده، علاقة الطاعة والخضوع لأوامره، فهو الاله الخالق في عليائه ونحن العبيد الضعاف، وأن حبنا مقصور على بني البشر. غير أنني أدركت الآن أن الحب بمعناه الحقيقي لا بد أن يكون لله تعالى، لأن المبررات المنطقية للحب جُلّها تتوفر فيه جلّها للحب فيه، فالناس انما يحبون الآخر لجماله أو لشخصيته القوية أو لتفضله ومعروفه، أو لسلطته وقوته، أو لقربة دم أو وظيفة أو إهتمامات مشتركة أو لمستقبل عظيم معه أو ثقة كاملة به، أو للتفاهم المشترك والاستجابة المشتركة أو العناية الخاصة من قبله. إن وجود إحدى هذه الصفات أو بعضها في شخص لكفيل بزرع حبه في قلبك، وبهذا لا بد أن يحظى الله تعالى بأوفر نصيب من الحب من غيره لأن الله تعالى يحمل كل هذه الصفات مجتمعة وبأجهى صورها، فهو المتفضل على عباده بالخلق والايجاد والرزق والحماية والعناية، وهو المسيطر على عباده في جميع أوقاتهم وكل أوضاعهم، في الحياة وفي الممات وبعد الممات، وهو الاله الواحد الاحد، لا مثيل له في ذاته وصفاته، كما أنه سبحانه لا بد أن يفوق غيره جمالاً لأنه مصدر

الجمال كله. وفضلاً عن ذلك فعلاقة الحب لله تعالى لا يمكن أن يشوبها ندم لخسارة، أو حزن لفقد الحبيب، أو كراهية لفقد الثقة بالحبيب، أو جفاء لبعد الحبيب، فالريح من هذه العلاقة يعلو كل ربح، والله تعالى أقرب اليك من نفسك، ويداه لك ممدوتان ليل نهار تطلب منك الاستعانة به، وعنايته وعلمه بك دائم في كل الاوقات. وحب بعض المحبين قد يشغل القلب عن الله تعالى ولكن حب الله تعالى وحده لن يكون عائقاً لحب غيره بل سيفيض حباً ومودة للآخرين، إلا من عادى الله تعالى وأغضبه، وهي من مقتضيات المحبة، أن تحب من أحب حبيبك وتكره من يعاديه. كما أن الله تعالى لن يطاله الموت، لأنه خالق الموت، وهي الصفة التي كنت أبحث فيها عن الحبيب الذي يجب أن يتجه اليه قلبي أولاً، كنت أشعر دوماً أن قبلة قلبي الاولى لن تكون هؤلاء المخاليق الذين يموتون فيموت بموتهم الحب أو تميته الأيام أو الاحداث أو تقتل الحسرة قلبي بموتهم، بل يجب أن يكون حبيبي هو الحي الذي لا يموت، الصمد الذي يلبي الحاجات، الغني عن الآخرين.

ها وقد سنحت لي فرصة لنيل أعظم المتع واللذات وهي القرب من الله تعالى مبدع هذا الجمال والتوجه اليه بالحب، ترى هل يمكن ان أفوت مثل هذه الفرصة. في الواقع لاتزال مناظر هذه الجنة

الاحاذة تعيقني قليلاً عن رفع همتي نحو الغاية الأكبر. وأنا في حالتي هذه، أقدم رجلاً وأؤخر أخرى، اذا برَّجل تطأ قدماه أرض الجنة التي أنا فيها، دخلها ولم أر عليه لهفة وشوقاً كبيرين الى ما حَفَّ حوله من خدم وحشم أخذوا يتسابقون الى نيل رضاه، كان ينظر اليهم وكأنه يبحث عن شيء آخر غير الذي يراه أمام عينيه، لم يكن حزيناً ولكنك تقرأ في عينيه نوعاً من التَّرقب لشيء آخر غير هذه الجنان. ترى ماذا يريد الرجل وماذا ينتغي؟!

رفع الرجل يديه وشرع يدعو ربه: يا من كنت أوصل نهارى ليلي في الدنيا لأجل نيل رضاك! أمدُّ يد العون للمحتاجين وأنسى نفسي، أخفي ما كنت أقوم به من خيرئلا ينفذ الى قلبي شريك لك، وأنت مطلبي وامنيتي من هذا كله، إني أريدك أنت أولاً يامولاي؟! يا من خلا قلبي من سواك! يا من كان شرابي وطعامي الأنس بك والوجود معك والفناء عن غيرك! ماذا عساي أن افعل بهذه الجنة وانا لم أرك بعد؟! أين قلبي الذي سيتلذذ بمتعتها وأنا قد تركته بباب قريب؟ أنا لأجروُ على رد نعمك، ولكن دون أن ألثقي بالحبيب كيف سيطاوعني قلبي ان آخذ هداياه؟ ماذا عساي أن أعمل بالدار وأنا لم أطمئن بعدُ للجار؟

إلهي! إمنح قلبي فرصة ليسبح في بحر رضاك لكي يستردَّ قدرته على التمتع بمتع الجنة، ردَّ علي عيني، التي أهلكتها دموع الحسرة على البعد عنك في الدنيا، برؤيتك لأتمكن من النظر الى لذائذ جنتك، اذناي اللتان كانتا صمّاوتين في الدنيا عن سماع ما يغضبك، ادعوك ياربى ان تفتحهما بسماع كلمات عفوك عني. رثائي اللتان كانتا في الدنيا تضيقان بتنفس ما يسيء الى دينك، أدعوك اليوم أن توسعهما بنسيم قربك، وشفثاي اللتان كانتا في الدنيا رطبتين بذكرك، أدعوك أن ترطبهما بشراب ذكرك الدائم، وأن تجعل ذكري لك طبعاً لا تكلفاً.

لقد كنت أنت وحدك في الدنيا ربي ومولاي، وكان قلبي متعلقاً بأحب خلقك اليك وهو سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، فحيي له كان لحبك إياه وحيي إياك، كم كنت متشوقاً أن أراه أمامي! أذن لصوتي يامولاي ان يصل اليه عسى ان تسكن نفسي المتعبة من ضائقة البعد عنه.

وهنا جاءت لحظة اخرى رائعة تلذذ فيها الرجل بقاء خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم وتسنى له مخاطبته:

يا رسول الله! السلام عليك ورحمة الله وبركاته، الى متى الفراق عنك؟ متى يطفئ كثر ابتسامه شفيتك المباركتين نار الشوق اليك؟ قد ذاب قلبي شوقاً الى لقاءك. لقد عرفتك وآمنت بك ولم أرك، عقود مضت وأنا أمشي على خطاك في طريقي الى الله تعالى وأنا أتملى تقاسيم وجهك الكريم كما وصفها لنا أصحابك، يقولون انهم لم تر أعينهم أجمل منك، كل من رآك قد انبهر بك، وقالوا أيضاً إن ريح عرقك أطيب من المسك. سيرتك العطرة تقول ان كل همك أمتك، وانك مشتاق لنا ولرؤيانا، ترى كيف سيكون لقاءك بك ولقاءك بي؟ كم تمنيت ان تمسح يدك الكريمة الناعمة على جراحي-وما أكثرها!- كما داوت جراح صحتك، كم اشتقت الى نظرة من عينيك الى حالي وحالي لا يخفى عليك فهو يعرض عليك باذن الله تعالى فتفرح لأعمالي الجيدة وتحزن لأعمالي السيئة. لقد بلغ بي الشوق الى رؤياك اني حين أسمع شعراً للمحبين فإن عيناى لاتستطيعان ان توقفنا عبراتهما من ان تصب في بحر الشوق اليك. لا أدري الى متى سيحتمل القلب حالة البعد عنك الا ان يتغمده الله برحمته ويسكن من شوقه. لقد أسكنت عاطفة ذراعيك أنين جذع الشجرة حين فارقتها للحظة وهي خشب جامد لا يتحرك، بلا قلب يُرى، فمتى يا تُرى سُسْكِنَ أنين قلبي وهو من

لحم ودم وقد حُرم من رؤيتك دهوراً. قد حَجَبَنِي عَنْكَ سِتْرٌ غِيبِ  
 اللَّهُ تَعَالَى، وَحَتَّى يَنْزَاحَ هَذَا السِتْرُ لِأَدْرِى كَيْفَ سَأَخْفِفُ مِنْ لَهْفَتِي  
 إِلَيْكَ، وَكَيْفَ سَأُمْسِكُ عِبْرَاتِي عِنْدَ سَمَاعِ ذِكْرِكَ. آه مِنْ تَلَكُمُ  
 الْعِبْرَاتِ! لَقَدْ فَضَحْتَنِي هَذِهِ الْعِبْرَاتُ أَمَامَ النَّاسِ، لَيْتَ حَيِّي لَكَ  
 يَنْحَصِرُ فِي الْقَلْبِ، لَكِنْتُ قَدْ سَتَرْتُ مَشَاعِرِي عَنِ الْعَالَمِينَ، لَكِنْ  
 سَرَعَانَ مَا تَتَرَاكُمُ سَحَبَ الشُّوقِ إِلَيْكَ فَيَأْتِي بَرَقُ ذِكْرِكَ فَتَرَى وَدَقَّ  
 عِبْرَاتِ الْأَسَى وَالْحَنِينِ إِلَيْكَ تَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهَا، وَلَنْ يَفِيدَنِي التَّسَارُعُ  
 إِلَى إِخْفَائِهَا عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، لِإِنِّهَا لَيْسَتْ دَمْعَةً أَوْ دَمْعَتَيْنِ بَلْ سِيلٌ  
 أَدْمَعُ مَحَالٍ إِخْفَائِهَا عَنْ أَعْيُنِ النَّاظِرِينَ. يَسْتَغْرِبُ مِنْ حَوْلِي حِينَ  
 يَرُونَ عَيْنِي تَفِيضَ مِنَ الدَّمْعِ شَوْقاً إِلَيْكَ، كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ لَمْ تَمْسُهَا لَوْعَةٌ  
 الْحُبِّ وَبُعْدُ الْحَبِيبِ!

يَا مُسَكِّنَ الْأَرْوَاحِ! صَبِّرْ قَلْبِي عَلَى الْبَعْدِ عَنْ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ  
 (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، يَا جَامِعَ الشَّمْلِ! أَجْمَعْ شَمْلَنَا بِهِ لِنَكُونَ مِنْ  
 السَّعْدَاءِ.

## قرار وعقبتان

في خضم هذه الحالة التي تتجه فيها المشاعر الى الخالق مصدر النعم، والى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وبعد سماعي لهذا الرجل المملوء حباً لله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، قررت أن أضع الآخرة بجوار الدنيا وأن أتجه الى رب الدنيا والآخرة. كان بالإمكان أن أكتفي بالجلوس الى الآخرة وأن أعمل لها بطاعة مولاي ولاضير في ذلك، ولكن بعد معرفة الله تعالى رأيت من نفسي همة عالية لنيل درجة أعلى من طلب الجنة وهي درجة الحب لله تعالى خالق الجنة والقرب منه وصحبة القلب معه.

ويبدو اني قد اتخذت الخيار الصحيح... لأن الله عزوجل بعد أن رأى الصدق في توجهي اليه جعل الدنيا والآخرة في خدمتي. وهكذا تجلت لي الغاية الكبرى من وجودي في هذا الكون، وهي ان أكون عبداً لخالق هذا الكون محباً له مما حقق لي حرية لم تكن لتتاح لي لو اني سلكت مسلكاً آخر. أكسبني هذه الغاية قوة ساندتني أيام البلاء، فالحب شعور جميل يحمل في طياته قوة ذاتية لمقاساة البلاء والصبر عليه من أجل رضا الحبيب، فكيف اذا كان

الحبيب هو أكبر قوة في هذا الوجود. وقد يفهم البعض أن هناك تناقضاً بين التعلق بالجنة وحدها والعمل لها من خلال العبودية لله تعالى وبين التعلق بالله تعالى وحده، كلا! لا يوجد تناقض ولكنها العلاقة بين الفرع والاصل وبين العبد ومولاه، فأنا إن ظفرت برضا الله تعالى وقربه فهذا ضمان للحصول على كل شيء ومن ضمنها الجنة، بل الفردوس الأعلى! وإن أنا عملت للجنة من خلال متابعة منهج الله تعالى فسأنال الجنة برحمة من الله تعالى، ولكن يظل الفرق كبيراً بين من أحبَّ الله تعالى وملاً حُبَّه قلبه ورضي به رباً وحبیباً وبين من عمل للحصول على الجنة.

لم يكن السير نحو حب الله تعالى والقرب منه سبحانه خالياً من العقبات، فلكل غايةٍ عقبات، ولكل قُرْبٍ من حبيبٍ ثمن، فكيف بالقرب من رب السموات والأرض؟ لذا فإن توجهي لله تعالى كانت أمامه عقبتان. الأولى عقبة النفس والثانية عقبة الخلق. عقبة النفس تعني محاولة النفس بغرائزها واطماعها وأمنياتها عرقلة المضي الى هذه الغاية، وحجز مكانها في القلب لكي لا يتسنى له أن يكون متفرغاً لإستقبال حب الله تعالى. إن طلبات النفس غير محددة، وهي هكذا خلقها الله تعالى لأداء مهمتها الطبيعية في الحياة، فلكي تكون طموحة يجب أن تكون طماعة، فكان لابد من عدم



السماع الى كل طلباتها الا فيما يوافق تحقيق الغاية الكبرى وهي البقاء ضمن مدار العبودية والحب لله تعالى، لأن هذا المدار هو الذي سيحافظ على انسانيتي. وهذا لا يتعارض مع حجم التملك إذ لا ضير من تملك الدنيا بأسرها بشرط أن لا تشغل لها مكاناً في القلب. لا بأس من وجودها في اليد والجيب، أما في القلب فلا. والعقبة الثانية كانت الخلق، بمعنى ان ترى الخلق من ناس وأشياء ومخلوقات بعين العجز والضعف، وانها لا تملك من امرها شيئاً الا أن ياذن الله تعالى لمن يشاء ويرضى. لا أحد غير الله تعالى يملك الموت والحياة والرزق والمنصب والفرص وتوجيه الاحداث. وهذا بالطبع لا يعني استحقاقهم أو النظر اليهم نظرة دونية، بل العكس هو الصحيح، حيث يتيح لك هذا المنهج مساحة أكبر لتقبل الآخرين والود لهم، ولكن دون الخضوع لهم أو تصور ان يكون بيد أحدهم جلب منفعة أو دفع مضرة. كذلك فان هذا التصور لا يلغي دور الانسان ونشاطه بالتواكل على الارادة الواحدة المدبرة للكون، بل يدفعه دفعاً الى العمل وقلبه مشدود الى السماء متوكلاً عليها بان تاتي النتائج بما فيه الخير والبركة.

لا أستطيع ببضع كلمات ان أصف الفرحة والمتعة التي تغمرني وانا اجتاز هذه العقبات، لقد كانت بحق جنة حقيقية عشتها قبل

ان أَلجَ جنة الآخرة! انها الجنة المنقودة، أي التي تعطى نقداً قبل استلام الجنة الكبرى! فهمت حينها لماذا يقول الله تعالى أن غض البصر مثلاً خير للانسان من اطلاق النظر على المحرمات، وذلك لأن الفرحه والمتعة الداخلة لقلب المؤمن الغاض لبصره أحلى وألذ وأطول مدة من الحصول على المتعة التي حرّمها الله تعالى.

## عرفت الله عزوجل كما لم أعرفه من قبل

لقد ادركت وانا اختار جوار الله تعالى أننا نحن البشر وبسبب بعدنا عن الله تعالى لانعرف الله تعالى حق معرفته ولانقدره حق قدره. وأبسط دليل على قصور معرفتنا به أننا حين نقف أمامه في الصلاة أو حين نتذكره فإننا لا يعترينا ذلك الشعور الذي نشعره حين نقف أمام مدير المدرسة أو رب العمل أو رئيس الدولة والله المثل الاعلى، شعور الخوف والتوجس من أن يصدر منا (أو يكون قد صدر منا سابقاً) قولٌ أو فعل يغضبه، أو شعور اللهفة التي يشعرها أحدنا عند لقاء من نحبه. ان حجب ذات الله تعالى عنا بسبب وظيفة الاختيار الموكلة بنا (إذ لو أَرانا الله تعالى ذاته لما أمكننا أن نختار طريقنا بملاً إرادتنا) جعل من الضرورة تذكّر الله تعالى باستمرار ليكون وجوده سبحانه ماثلاً في شعورنا.

لقد رأيت ان أحسن وأسلم طريقة لمعرفة الله تعالى هي مطالعة صفاته في كتابه، وكذلك تدبر الكون بما فيه من مخلوقات وأجرام ودقة التصميم وروعة التنفيذ من اصغر جزيئة الى اكبر جرم، وبهذا استطعت أن أكوّن فكرة عن قدرته دون ادخال العقل في غير مجاله

بالتفكر في ذات الله تعالى، فانا أدرك ان الله تعالى لا إله غيره، لذا فذاته تختلف كلياً عن ذات مخلوقاته، أي إن أية عملية تصور لذاته تكون فاشلة وغير مجدية طالما أن ذاته سبحانه لا تتكرر وليس كمثله شيء.

أدركت بعد معرفتي لله تعالى ان لا نافع لي إلا هو، عرفت أن الله تعالى هو أراف وأرحم بي من غيره، أنه سبحانه أعلم بمصلحتي مني ومن غيري طالما أنه يدير بعلمه وإرادته حركة كل ذرة، لا بل كل جزء من أجزاء الذرة من كياني. إن الله قادر على كل شيء، قادر على أن يميتني ثم يحييني اللحظة، لاحظت رعايته لي ولغيري في يقظتي ومنامي، علمت أنه معي في ضحكي وبكائي، وحتى في أيام المحن أراه قريباً مني يحميني من أن أنكسر أنكساراً لأقوم بعدها. كلما تعرفت إليه أكثر كلما اقتربت منه أكثر وازدادت طلباتي منه. حينما أخرج من البيت وأطلب منه أن يعينني في أعمال ذلك اليوم، اذا بأعمال ذلك اليوم قد صارت أيسر من تلك التي لم تبدأ بالاستعانة به سبحانه. وفي الامتحانات كنت أترقب معونته لي، وماهي الا لحظات حتى أرى الاجابات تسبقني الى ورقة الاجابة، حتى أني أخذت أطلب منه أن يرشدني الى الاشياء التي تضيع مني في البيت بعد أن أكون قد يؤست من

العثور عليها، وحين يستجيب لي ينتابني شعور يكاد يهز كياني وانا أشعر أن الله تعالى خالق الاكوان معي يسمع كلامي ويستجيب لي! عندما أذهب الى حديقة الحيوانات وأرى الاسد وأسمع زئيره المخيف، يمتلأ قلبي خوفاً من الله تعالى خالق هذا الحيوان المفترس وغيره من الحيوانات البرية ، وأذهل مرة أخرى حين أرى هذا الحيوان الشرس يفيض حناناً على صغاره، وبهذا أدركت مصدر صفتي القوة والرحمة في هذا الوجود. حين أرمق ببصري أمواج البحر المتلاطمة والرعد والبرق والرياح والأمطار والثلوج يكاد فؤادي يطير خوفاً من تلك القدرة المسيرة لهذا الكون. وملامح الجمال الاخاذ الذي يملأ أرجاء الكون تشير من بعيد الى ان الله تعالى يجب ان يكون جماله فوق كل جمال. وتلك الشمس الوهاجة وهذا القمر المنير وتلك النجوم المتلألأة، كلها معارض للقدرة الالهية التي تمد الينا يدها ليل نهار لبنني معها علاقة الحب والعبودية. وتلك اليد التي تقلّب ورق الكتاب بسلاسة عجيبة، وذلك اللاعب الذي يرسل بكرته ليودعها الشباك بمهارة فائقة، وهذا السائق الذي لا يفكر بخطوات السياقة ولكن يقود سيارته بعفوية، لتدل كلها على عظمة الخالق الذي خلق العقل لينسق عمل الجوارح. حين لا أجد أمامي ما أفكر فيه من مخلوقات، أتملى في كياني من أعصاب

وعضلات وعيون ولسان واسنان وقلب لأدرك فضل الله تعالى عليّ، ويكفي أن أتدبر طريقة اخراج الحروف لأدرك مدى اهتمام الخالق بنا نحن بني آدم، إنه هو الذي أنطقنا، كما إنه هو سبحانه الذي علّم الخلائق طريقة التفاهم مع بعض.

أحياناً نشعر بالانبهار أمام عبقرية بعض الناس حين يفكرون بطريقة علمية أو حين يخترعون جهازاً دقيقاً كالحاسوب أو التلفاز أو الهاتف الخليوي أو حين نلاحظ سرعة بديهيّتهم وتحليلهم للنتائج وحلهم للمسائل الرياضية العويصة. ومع ذلك فإننا لا نشعر بالحياء ونحن لانبدي نصف هذا الانبهار لله تعالى ونحن نرى بديع صنعه لمخلوقاته، وننسى أنه حتى تلك الانجازات البشرية انما تمت بمعونة الله تعالى وعلمه، لا بل يحاول بعض البشر بغباء منقطع النظر أن يتجنبوا ذكر اسمه سبحانه في كتبهم العلمية ويظنون ذلك نسقاً غير علمي، ولكنهم يغضبون حين يتجاهلهم أحد ولا يشير الى أسمائهم في الكتب ذات الصلة بتخصصهم، وهم ليسوا سوى مكتشفين أو ناقلين للمعلومة، أما الله تعالى خالق المعلومة فيهمل اسمه عمداً بأسم العلم وويل لهم مما يصفون، وهو سبحانه مع ذلك يمددهم بعونه وتأييده ويأخذ بأيديهم لاكتشاف المزيد، لا بل يرزقهم ويرعاهم! أترأه سبحانه لا يغضب لذلك؟ بلى ولكنه قد أجّل

مؤاخذاته لعباده ليوم موعود، والأفانظر الى كلمات عدم الرضى منه سبحانه والتي جاءت صريحة في كتابه الكريم، لا بل إن الكون برمته ييدي غضبه مما يطلقه المعاندون من افتراءات على ذات الله تعالى. أنظر الى هذه الآيات لتتكون لديك فكرة عن هذا الإنخياز التام من الكون لبارئه، وثورته على من يصفونه سبحانه بصفات ملفقة: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۖ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٨٨﴾ ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخَرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢﴾ ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۝٩٣﴾ ﴿مریم: ٨٨ - ٩٣.

تصور هذا الاله العظيم الذي لايعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، تصور تنوع مخلوقاته وتقارب تكويناتها حتى ظن بعض العلماء انها إنما نشأ بعضها من بعض. لقد أدركت الآن سر هذا الخلق الهائل، لم كل هذا؟ الا يكفي ان يخلق الله تعالى نوعاً أو نوعين من الحشرات، أو عدداً محدوداً من الطيور واللبائن، لماذا كل هذا العدد الهائل من كل نوع، والعدد الكبير للأنواع من كل جنس، وتنوع العوائل والرتب؟ إنَّ أحد أسرار هذا التنوع وهذا العدد الهائل هو لإتاحة الفرصة للأجيال القادمة لاكتشاف مزيد من المعلومات الجديدة التي تشعره بروعة الخالق، فمع الخلق القديم

المتكرر يفقد الانسان إحساسه بالابداع الإلهي، ولا بد من جديد لكسر الألفة، لذا فإن الله تعالى يخبرنا بأنه يخلق ما لانعلم، أي أنه يضيف خلقاً جديداً على مر العصور، حتى في مجال الكون أخبرنا سبحانه أنه أبداع الكون وهو مستمر في توسيعه. حتى أن ظواهر مثل الخسوف والكسوف والبراكين والزلازل والأعاصير هي لكسر تلك الألفة وتدبر وجود الله تعالى وعظمته. نعم هناك آلام مع بعض هذه الكوارث ولكن معرفة الله تعالى والقرب منه أقوى من الآلام مع وجود رعاية من جانب الله تعالى لخلقه في خضم هذه الكوارث. تصور رعايته سبحانه لكل هذه المخلوقات وتسهيل حركتها وضمان رزقها وعلمه بكل حركاتها وسكناتها، فمن مقتضيات عملية الخلق ان يتابع الخالق خلقه ولا يغفل عنهم، بل ان كتاب الله تعالى يخبرنا ان الله تعالى أقرب إلينا من حبل الوريد أي أقرب إلينا من أنفسنا.

في المراحل الاولى من تعلقي بالله تعالى كنت أتقرب اليه لحاجتي إليه...! أحتاج اليه في قاعة الامتحان، وفي حالة المرض وعند العجز من الاتيان بشيء، وفي اللحظات الحرجة من حياتي، وعند الاحتياجات اليومية بعد ان أدركت أن العمل المصحوب بالتوكل على الله تعالى أيسر بكثير من العمل البعيد عن الاعتماد عليه.



وكلما تعمقت في معرفته أدركت ان كل صغيرة وكبيرة من الاحداث في حياتي وحياة غيري لاتحدث الا باذنه، حتى انه حصلت مشادة بيني وبين أحد الاصدقاء فجلس بجاني مغاضباً فدعوت الله تعالى أن يهديني ويهديه للحق وينزع ما في قلوبنا من غلٍّ، فلم تمض دقائق حتى كان هو المبادر الى إرضائي فشكرت الله تعالى على ذلك. لقد دفعني ذلك الى الاعتماد الكلي على الله تعالى في حياتي، بعد أن أؤدي ما عليّ من جهد.

ثم تحولت بعد ذلك الى نوع آخر من العلاقة مع ربي عزوجل، انها علاقة الحب، علاقة صحبة القلب مع الله تعالى، صحبة العبد لمولاه مع الحاجة اليه. انها علاقة من نوع آخر حيث تشعر انه تعالى محبوبك الاول، تحبه لقدرته على كل شيء، تحبه لقربه منك أكثر من أي شيء حتى من نفسك، تحبه لرعايته الدائمة لك وان كنت غافلاً عنه، تحبه لأنه الوحيد الذي يريد مصلحتك دون أن ينتظر منك المقابل، هو الوحيد الذي يريدك لك أما غيره فيريدونك لهم، وحتى هذه العبادة التي يطالبك بها نظير رضاه عنك لن تزيد في ملكه شيئاً، تحبه لأنه لا يكلفك أكثر من طاقتك مع عظيم ثوابه وعلمه بمدى طاقتك، تحبه لعلمه بكل شيء، إذ لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، تحبه لحكمته وكيف يخلق الخلق

بهذه الدقة المتناهية المعجزة، تحبه لتنوعه في خلق مخلوقاته، كل هذه الملايين من الأنواع من المخلوقات التي يضم كل نوع منها ملايين الاعداد التي يعلم حركة كل منها، ويدبر لكل فرد منها رزقه، ويحدد لكل منها مصيره، ثم تحبه بعد ان تعلم ان سبب كل هذا التنوع هو لإقناعك بقدرته عسى أن ترجع اليه، تحبه لعدله حيث لا تمنعه عداوة بعض عبيده من أن يرزقهم، ويغضب من أحدنا حين تدفعنا عداوتنا الى عدم انصاف خصومنا أو تلفيق التهم لهم، ثم تحبه قبل ذلك وبعد ذلك لجمال ذاته سبحانه وهو خالق الجمال، ويعبر عن ذلك إخبار رسوله (صلى الله عليه وسلم) لنا ان المؤمنين حين يرون ذات الله تعالى في الجنة فإنهم يذهلون عن جمال الجنة لجمال ذات الله تعالى! تحبه لقهره لعباده وسيطرته الكاملة عليهم، تحبه لعفوه ومغفرته إذ يبدي استعداداه للعفو عن أكبر الجرائم ان رجع العبد لمولاه في الوقت المناسب، واعتذر من الناس، ورد اليهم حقوقهم، تحبه لصبره على عباده العاصين المتمردين عليه الذين يقضون معظم حياتهم في افساد الناس ثم يهديهم ليتوبوا رحمة بهم، والرحمة نفسها معروضة لغيرهم من المعاندين لكنهم لا يستفيدون من الفرصة المتاحة لهم، تحبه لأنه جعل الاخلاق الانسانية هي ثمن دخول الجنة، أي أنه يريد لنا جنة في الدنيا وجنة في الآخرة، تحبه لأنه سبحانه يكره

الظلم وان كان المظلوم هرةً أو كلباً، ويكره الكذب ولو كان مزاحاً  
أو كان الكذب مع طفل صغير.

وفي ظل هذه الصحة القلبية المباركة، وهذا الحب العظيم أراني  
أشعر دائماً برغبة في مناجاته، لاسيما في فترة السحر حين تهدأ  
النفوس وتخمد الغرائز، ويالها من لذة عجيبة حين يخاطب الانسان  
ربه عزوجل، أشعر أن كل خلية من خلايا جسمي تناجيه وتسمو  
روحي وأشعر براحة تغمر كياني، لاسيما في اللحظات الحرجة من  
حياتي حين تضيق على الأرض بما رحبت وتضيق علي نفسي، وما  
أن أذكر الله تعالى بلساني وقلبي حتى كأن لم يمسنني سوء ولم تمر  
بي كآبة قط.

لم تعد الرغبات والنزوات تهز كياني وتضغط على أعصابي،  
فبمجرد تذكري لذات الله تعالى الذي يرافقني علمه أينما كنت،  
فإنني أشعر بعزوف عن تلك النزوات وأتصور الخسارة الكبرى حين  
أخسر رضا الله تعالى لو أنني استجبت لها، انها الخسارة الكبرى حتى  
لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري مقابل تلك الخسارة.  
ان كل ماتقع عليه عيني هو من مخلوقات الله تعالى فكيف أفصل  
عليه غيره؟ حتى الخوف والطمع لم يعد لهما مكان في قلبي تجاه

كائن ماكان بعد أن علمت ان الله تعالى وحده ممسك بمقاليد الأمور في السموات والأرض، وإنَّ غيره لا يملك مثقال ذرة في السموات والأرض.

إن تكريم الله تعالى لي بأن ملأ قلبي بحبه قد غيّر كثيراً من مشاعري وتصرفاتي. فعبادتي لله تعالى قد أخذت منحى آخر، ولم تعد تلك العبادات الروتينية التي يتمتم فيها لساني بالكلمات وأخرج منها كما دخلت فيها، لم تحرك قلباً ولم تهزّ مشاعر، بل صرْتُ أتلذذ بوقوفي بين يدي ربي، وأتلذذ بالكلمات الخارجة من فمي بعد أن ملك حبه قلبي، وأصبحت أتلذذ كذلك عند تلاوتي لكلامه، لأن كلامه يزيد من معرفتي له من خلال عرضه للمخلوقات التي خلقها والاحداث التي يدبرها وبالتالي زادت من حيي له. إن أحدنا ليفخر بأحد المشاهير ويخبر الناس أنه يعرفه معرفة شخصية وهو لم يلتق به الا مرة واحدة وقد لايتذكره ذلك الرجل المشهور ولايتذكر متى إلتقى به، أقول ذلك وأنا أشعر بالفخر لأن الذي أحبه هو صانع هذا الوجود الذي يسير الأحداث، فيُشفى هذا ويُمرض ذاك، وينصر هذا ويخذل ذاك، ويُيكّي هذا ويُضحك ذاك، ويُعني هذا ويفقر ذاك، نعم! أنا أفخر به سبحانه وأنا أرى فعله في خلقه فيزيد حيي له، وأبتسم في وجوه

الذين يشعرون انهم أكبر مني وينظرون الى نظرة ازدراء واستصغار بعد أن أتذكر الله تعالى الذي خلقهم والذي تربطني به علاقة الحب والود. أفتخر به سبحانه وأنا أرى أمواج البحر المتلاطمة التي لا يقف أمامها شيء إلا إرادة الله عزوجل خالقها، وتلك الجبال الشاهقة التي تكاد تظلل كل شيء ورائها، وهذا الكم الهائل من المخلوقات التي تدب على ظهر الأرض وتحت ترابها وفي أعماق الانهار والبحار والمحيطات، وكلها من صنع الله تعالى الذي أتقن كل شيء.

## عند باب القرب

ركزت همتي ان اتوجه الى باب قرب الله تعالى وجمعت مع همتي أعمالاً لم ابتغ فيها إلا رضاه. كان وقوفي هذه المرة هو وقوف المحب بباب الحبيب.

حين وقفت على باب القرب رأيت أقواماً وجوههم كالبدن فرحين مستبشرين يخرجون من الباب، فتشبثت بأحدهم وسألته: بالله عليك! ألا تخبرني ماذا يحدث هنا؟ قال: إن وراء هذا الباب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ما وراء هذا الباب جمع من المحبين لله تعالى، قوم لا يعملون الا لرضا الله تعالى، فجزاهم الله تعالى قرباً منه وجعلهم أهل خاصته. فقلت له: وماذا عن الجنة، هل سأفقدوها حين أدخل هذا الباب؟ قال: يا رجل! أنت واقف على باب رب الجنة، هل تتصور أنه بعد أن أدخلك في صفوة محبيه سيحرمك من جنته، كلا! بل سيعطيك خيراً مما أعطى لغيرك من طالبي الجنة. قلت: فما تنصحي؟ قال: إصبر على الوقوف هنا ولا تنضق ذرعاً بالانتظار، لا تغادر المكان حتى يؤذن لك بالدخول، قلت: فإلى أين أنتم ذاهبون؟ قال: إن الله تعالى قد

كلف بعضنا بان نرجع القهقري الى الدنيا وأهلها لندهم على الخالق، ففي الطريق رجال ونساء حائرون قد ضلوا سبيلهم، فنحن ذاهبون الى إنقاذهم، لو كتب الله تعالى لك المنزلة الرفيعة فسيكلفك بما كلفنا به، فهي والله الوظيفة الأرقى، قلت: ألا تشعرين بالحزن من بعدكم عن باب القرب؟ قال: كلا! لأننا سوف نترك قلوبنا هنا وستظل أرواحنا ترفرف حول باب القرب، سنكون بين الناس قوالب بأبداننا، أما قلوبنا فهنا جاثية.

جلستُ مكاني مطرقاً منتظراً لنفحة من نفحات الله تعالى تدخلني الى باب قربه، وطال انتظاري ولكنني كنت عازماً ان لا أفوت هذه الفرصة من يدي، فكثيرون غيري جاثون على أبواب الحكام والمسؤولين يودون رضاهم، فلم لا أنتظر قليلاً وأنا على باب ملك الملوك. لم تكن لحظات انتظاري سكوناً أو سكوتاً بل أعمالاً صالحة جعلتها قرباناً لرضا الله تعالى، ويصب معظمها في اتجاه الخير للناس. وفي لحظة من لحظات القدر الالهي، دخل قلبي نور اهتزت له مشاعري فعرفتُ أنها البشارة بالقبول، فاستجمعت أمري وهمت بالدخول، فإذا المشهد كما قال الرجل، بل كان منظرًا يفوق الوصف. إنه عالم نوراني يُطلقُ الأرواح فلا تأسرها الأجساد وغرائزها، عالم يجعلك ترتفع فوق نزواتك وأطماعك وأنانيتك، فإذا

بك تملك القدرة على التنازل طواعية عما تملك لإسعاد الآخرين  
بعد أن تشعر بالغنى الحقيقي وهو القرب من الله تعالى.



## نقطة بعيدة

لقد أنعم الله تعالى عليّ بفضل عظيم وأنا أغترّف من بركات الحب لله تعالى والقرب منه. لقد اتسعت دائرة محبتي للآخرين واهتمامي بمشاكلهم، أصبح قلبي خالياً من الحسد والحقد للآخرين، زاهداً في متع الدنيا، مبتعداً عن التكالب والحرص عليها. لم يبق لي صديق ولا عدو! (فإذا كان لا ينفعي الا الله تعالى فماذا سيفعل لي الصديق؟ وإذا كان لا يستطيع احد مضرتي الا باذن الله تعالى فما خوفي من العدو؟ إلا أنه من وإلى الله تعالى فهو صديقي ومن عاداه فهو عدوي) هذا ما قاله لي أحدهم هنا. أصبحت اعمل اعمالاً دون النظر الى نتائجها، فهذا ليس من شأني لأنها عائدة الى الله تعالى، علينا الاعمال والنتائج من عند الله تعالى. لأنظر الى القدر إلا بعد إتمام العمل، والحسرة لن تقتل قلبي اذا لم اتمم العمل، (فالقدرة التي ترعى هذا الكون لن تدع فكرة صالحة تموت)، سُسِّجَ لها من ينشرها بين الناس، وانما نحن أجراء نعمل ما نقدر عليه وناخذ الاجر وصاحب العمل هو الله تعالى المتكفل بإتمام العمل.

لقد انعم الله تعالى عليّ بهذه المشاعر وغيرها مما وسع عالمي، فلم يعد تلك الدائرة الضيقة المملة المفرغة بل اتسع قلبي لهذا الكون بعد أن وضعني الله تعالى بمنهجه القويم في مداري الصحيح كما أراد لي أن أكون. أرى وقتي الآن ممتلئاً بالأعمال النافعة لي ولمن حولي، ولا أشعر بذلك الفراغ القاتل الذي كاد أن يسبب لي كآبة وأزمة نفسية، ولم أعد أحس بذلك الملل الذي كاد أن يسلبني شعوري بلذة الحياة. تتنابني أحياناً ضائقة نفسية وما ذلك إلا لبعدي عن مصدر السعادة وهو الله الواحد الاحد، وما أن أتجه اليه حتى تزول عني تلك الغمامة وينشرح مجدداً صدري.

يبتليني الله عزوجل احياناً بابتلاءات كأن يمرض احد ابنائي فلا أجزع لأني أصبحت أدرك الان ان مسألة المرض والشفاء بيد الله تعالى، فبإذنه نمرض وييده الشفاء وحده، ولكننا مأمورون بالدعاء الجالب للفرج والشفاء وكذلك باستشارة الخبراء من بني البشر من الاطباء. إن الله تعالى لم يبتليني إلا لحبه إياي ليرفع من درجتي إن أنا صبرت، وإن منحني الله تعالى نعمة فهي كذلك فرصة لرفع درجتي من خلال الشكر له ولنعمته، كما إنني لو لم أقص جناحي النعمة بمقص الشكر لطارت! في كل نائبة او بلاء يختار الناس الصبر لعظيم جزائه، ولكني صرْتُ اختار الرضا فهو اعلى درجة وأكثر

إنسجاماً مع المنزلة التي وصلت اليها وأنا في حضرة القرب من صاحب الامر والقرار!

لقد أذاب حب الله تعالى في قلبي كل رغبة في عصيانه، واستهان قلبي بمغريات الدنيا، وحين تُعرض عليّ لم يكن عليّ الا أن أقارن بينها وبين الخالق حتى يتلاشى في قلبي التردد في العزوف عن تلك المغريات، فلم يعد من المنطق أن أتجاهل الله رب العالمين وأتجه الى مخلوقاته. أصبحت المعادلة الرئيسية في حياتي هي أالله خير أم غيره من مخلوقاته؟ وكلما زادت معرفتي بالله تعالى وزاد قربي منه كلما ثقلت كفة اختياري لله تعالى.

## الوظيفة الأسمى: سلطان في دولة دين الله تعالى

ان عالم المحبين لله تعالى عالم راقٍ بمعنى الكلمة، تتحقق فيه انسانية الإنسان دون أن تبغي على إنسانية الآخرين. كنت أظن اني بعيد عن الجنة الحسية التي تركتها ورائي، فإذا بي أراني تحيط بي الجنان من حولي، الجنان الحسية والروحية، تارة أختلى بجنتي الحسية وتارة تهفو روحي الى الالتذاذ بمتعة القرب والمناجاة لله تعالى مبدع المتع. لقد أحسست ساعتها اني قد بلغت مناي وان ليس هناك ما أجري وراءه، وان ليس وراء هذه المنزلة منزلة أخرى أرفع منها، لولا تذكري لحديثي مع ذلك الرجل الذي ردّه الله تعالى الى الخلق ليدهم على ربهم، وجعله دليلهم الى ساحل الامان، حيث الجنة.

بقيت مدة لا يعلمها الا الله تعالى وانا اغترّف من لذائذ هذا المقام المبارك الذي انا فيه مع ثلة من المقربين المحبين، حتى لاح لي نور أتاح لي فرصة أعظم ودوراً آخر أكبر وهي أن أكون دليل التائهين في صحراء البعد عن الله تعالى. فالملؤمن كريم لا يأكل ويتمتع وحده واخوانه وأهله هناك جائعون ويكادون ان يهلكوا، وقد أحاط بهم أعداء الانسانية يريدون ان يسلبوهم أعز ما لديهم

وهو انسانيتههم ، يريدون منهم ان يستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، يستبدلوا هذه المتع الزائلة بجنات الخلد، يستبدلوا جوار العبيد بجوار رب العبيد. كان لابد من الذهاب اليهم وانقاذهم مما هم فيه. وفرحت لهذه المهمة وشمرت لها ساعدي فتركْتُ قلبي عند باب القرب وأتجهت الى قومي أدعوهم الى هذا النعيم الذي لا يزول. لقد هيأني الله تعالى لأن أكون سلطاناً في دولة دين الله تعالى ، فهذه الدولة المترامية الاطراف، التي تمتد في الزمان والمكان، تمتد في الزمان من بداية خلق الانسان وهو آدم عليه السلام عبر الآف السنين حتى قيام الساعة، وتمتد في المكان من الأرض حتى العرش، هذه الدولة الكبرى قد شهدت أعداداً كبيرة من السلاطين الذين هيأهم الله تعالى لتجميع الناس حولهم وقيادتهم الى الملك الاعظم، رب الأرض والسماوات. هؤلاء السلاطين هم الانبياء وتلامذتهم من الدعاة الذين تحملوا أعباء الدعوة الى الله تعالى والى منهجه وقاسوا جفوة الناس وعنادهم ابتغاء مرضاة الله تعالى ولأجل خير الانسانية والارتقاء بها وحمايتها من أعدائها المتربصين بها من شياطين الانس والجن، انه تكريم يستحق العناء المبذول لتحصيله. إن عملية تأهيل هؤلاء السلاطين لا يصدر من الأرض بل من السماء، والتكريم كذلك يتم في السماء، لذا فهم لا ينتظرون أجراً على جهودهم من غير الله تعالى ملك الملوك.

## التوجه للناس

شمرت عن ساعدي وتوجهتُ الى الناس، الى من يحتاجني لأنقذه من الضياع والتهيه وأدّله على درب ملك الملوك وطريق رضاه. وقد سلّحت نفسي بالصبر والعلم والاتكال على الله تعالى وبإدراكي قيمة المهمة التي أنا ذاهبٌ لإنجازها لنيل رضا الله تعالى، إنها مهمة الانبياء لأن العلماء ورثة الانبياء، وهي مهمة خطيرة اذ عليّ أن أجتهد في أن أدّهم الى الطريق الصحيح، فكم من مدّعٍ للعلم قد أضلّ الناس وجعلهم يتخبطون فضلًا واضلّوا وجرّوا على بلادهم وعلى أنفسهم الخراب والبوار. لم أتصدّ الى تعليم الناس إلا بعد أن أخلصت النية أني لا أعمل ما أعمل إلا لرضا الله تعالى، وبعد ان أصبحت لا أعبأ برأي السامعين والمشاهدين سواء ذموني أو مدحوني، فرضاهم وسخطهم لا يقدم ولا يؤخر، ولا يزيد ولا ينقص في نصيبي الحاضر والآتي، فأجري مضمونٌ، إذ أنني مأجورٌ عند الله تعالى.

## رسالة الى الكبار

الى متى الاعراض عن مولاكم الذي يكلؤكم بالليل والنهار؟ ماذا تنتظرون؟ لقد ذهبت زهرة شبابكم ولم يبق من أعماركم الا أقل مما مضى، الى متى طول الامل؟ جدول حياتكم قد أوشك على الجفاف، فارجعوا الى النبع الصافي؟ تعالوا الى مولاكم وخالقكم وتوجهوا اليه ولا تأبهاو لكبر سنكم، ففرصة الرجوع تكمن في لحظة صحوه وتُكتبون من أولياء الله تعالى ان اخلصتم له النية، تفكروا في صوركم المتغيرة منذ ان ولدتم مروراً بطفولتكم ثم صباكم ثم شبابكم ثم هرمكم، آلاف من الصور والشخصيات، وهاهي علامات الشيب تذكركم بقرب الرحيل؟ غداً تغادرون الارض متجهين الى مولاكم، بماذا ستواجهونه؟ هل اعدتم حجتكم؟ سيعرض عليكم سجل اعمالكم؟ أتدرون مافيها؟ ستمنون ان لاتفتح تلکم السجلات؟ تذکر سيئة من سيئاتك التي اختليت بها عن الناس وحرصت ان لايراک أحد؟ بم تشعر حين تتذكرها؟ من المؤكد انك لاتريد ان تواجهها وتريد نسيانها، فكيف اذا ذُكرک بها مولاك وعاتبك عليها؟ متى؟ في يوم عصيب لايلتفت الوالد الى ولده؟ اترك الغفلة واحرص على النجاة طالما فيك رفق من الحياة، فالفرصة لازالت أمامك واذا ذهبت فلن تعود!

## رسالة الى الشباب

أيها الشباب!

لا يغرنكم أنكم لا تشعرون الآن بالزمن، فالزمن قد سلب منكم طفولتكم وأنتم لا تشعرون، كما ذهبت طفولتكم سيذهب شبابكم، فأستغلوا أعماركم فيما يفيدكم ويفيد أمتكم. احرصوا على الاستفادة القصوى من أوقاتكم فيما يفيد، تمتعوا بأوقاتكم دون ان تغضبوا ربكم وتهلكوا صحتكم. لا يدفعنكم تهوركم واندفاعكم الذي هو من صفات شبابكم الى التمرد على آبائكم وامهاتكم وقيمكم وعلاقتكم بربكم، استغلوا هذا الاندفاع في رفع همكم الى تحقيق الانجازات العلمية والبدنية وكل ما يرفع من شأنكم في الدنيا والآخرة. لا تدفعكم عاطفتكم الزائدة عن الحدود والتي هي من خصال هذه الفترة من أعماركم الى ان تقعوا فريسة للمخدرات والتدخين وشرب الخمر المهلكة لصحتكم وجيوبكم. قد تنذرون بانكم كشباب يجب ان تقتحموا كل موقع لاثبات كيانكم، لا بأس! ولكن لم تحاولون اثبات ذاتكم بتدمير ذاتكم؟!، اتريدون إدراك عوالم المخدرات والمسكرات والنرجيلة والسجائر بالدخول اليها، ان هذه



العوالم من بداخلها مفقود ومن هو خارجها موجود، لا يمكن ان تخرجوا منها حين تريدون ان تخرجوا منها كما كنتم لم يمسسكم سوء، سيُخدشُ كيان انسانيتكم ويُحطَّم جدران وجودكم، ويُهدمُ سقف ذاتكم!. أنظروا الى القابعين في قعر بئر الضياع من المدمنين وهم لا يستطيعون الفكاك منها ويحسدونكم لانكم خارج عالمهم وأنتم بغبائكم تتلهفون ان تكونوا منهم.

أيها الشاب! في فترة الشباب التي تعيش ذروتها، إياك ان يغسل أحد دماغك ، أنت مُعرّض في هذا العمر الى عملية غسل الدماغ لأن عاطفتك واندفاعك طاغيان على عقلك. طغيان العقل على العاطفة في هذا العمر أمر طبيعي لأن الشباب هم أدوات التغيير. هناك الكثيرون من أصحاب النظريات والافكار الهدامة قاموا بغسل أدمغة الشباب بالأفكار الفاسدة بحجة حرية التعبير عن الرأي واثبات الذات والتقدم والانفتاح فدمروا بهم الأمم والدول، إحذر أن يُغسل دماغك! لم لا أكون أنا أيضا أحاول غسل دماغك الآن؟! ترى ماهو السبيل لأن لا تُستغل وتكون صاحب قرارك ويكون قرارك في مصلحتك وأن لا تكون من مغسولي الوعي والدماغ؟! سأخبرك بمعايير تجد فيها السبيل لإتخاذ القرار دون أن يستغلك أو يضحك عليك أحد.

١. المعيار الاول هو ان توازن بين الربح والخسارة عند اختيارك لأمر ما، فهذه صفة التاجر الشاطر.

٢. ان يكون القرار الذي تتخذه ملائماً لكيانك كإنسان أي لا يحط من إنسانيتك، اجعل ضميرك الحي دليلك ولا تتنازل عن انسانيتك لأي كان.

٣. استخدام وسائل نبيلة لتحقيق غايات نبيلة. لا تقتل بريئاً واحداً لتقتل مئة غاصب، لا تقطع شجرة لتحرر وطناً، لا تغش لتنجح، لا تكذب لتنجو، لا تسرق لتعيل أسرته!

٤. تظن في كثير من الاحيان انك أكثر دراية بالقرار الذي ستتخذه من غيرك وهذا وهم. إعرضك عن استشارة أهل الخبرة والعلم والدراية والتسرع في تنفيذ الامر دليل على سوء اختيارك، تجنب الاندفاع.

٥. حاول البحث عن جميع الخيارات المتعلقة بتنفيذ أمر ما ثم اختر الخيار الافضل، تأكد أن هناك دائماً خياراً أفضل لتحقيق أي أمر، لا تتسرع!

٦. إستفد من تجارب الآخرين الذين اتخذوا القرار الذي تنوي إتخاذه وجربوه بأنفسهم.

٧. هناك قوة كبرى تدير أقدار هذا الكون، قوة لا يصل الى مستوى تدبيرها أي عقل، قوة قادرة مقتدرة تقول للشيء كن فيكون مهما كان الامر صعباً، قوة تريد مصلحتك أكثر من أي جهة أخرى، تذكر وتشبث بهذه القوة واطلب منها العون في كل مرحلة من مراحل اتخاذ القرار وتنفيذه وستضمن لك عدم الندم على اتخاذك للقرار الذي ستهديك اليه ولو بعد عشرات السنين لأنها القوة التي تعلم المستقبل وكل ما يحدث فيه. لا يدفعك جهلك بهذه القوة الى التكبر عليها، احذر حذراً شديداً من التكبر على الله تعالى فيقصمك. ركعتان استخارة تقيمهما لله تعالى قبل أي قرار (صغيراً كان القرار أو كبيراً) لا تستغرقان منك ثلاث دقائق كفيلتان ببناء مستقبل مزهر لك ولمن حولك.

٨. هناك مرض خطير أصاب بعضكم أيها الشباب وهو سرعة اليأس عند ظلام الليل وتراكم الهموم مما يؤدي الى قيام البعض وتحت ضغط نفسي رهيب الى قرار التخلص من هذه

الحياة، أي الانتحار! وهذا من أخطر القرارات وأكثرها غباوة يتخذها الناس في حل مشاكلهم، مثلهم كمثل الذي يريد ان يطفأ النار بصب الزيت عليها! من المؤكد وجود حلٍ بل أكثر من حل لمصيبتك، ولكن في عتمة الكآبة التي تحوطك لاتستطيع ان ترى الحلول. ان المشاكل التي تواجهك هي مشاكل خاصة بالحياة فلا يمكن ان تُحلَّ بنقيضها وهو الموت، طالما هناك فرصة للنهوض حاول ان تستغلها. إنك لاتدري على وجه اليقين إن كان الموت الذي ستختاره سيحل قضيتك أم لا، فلم تختار طريق الالعودة، هذا حمق! أحياناً يتخذ المرء قراره بالانتحار ليجلب الحسرة على من ظن أنهم قد ظلموه من أهله وابناء مجتمعه وهذا أيضاً مبعثه الحماقة لان المتضرر الوحيد من موتك أيها المسكين هو أنت، أما غيرك فسيبكي عليك أياماً ثم سينساك، لأن قوة الحياة أكبر من قوة الموت وستظل أنت الخاسر الاكبر، وقد لا تُتاح لك فرصة رؤيتهم يتحسرون عليك وأنت في عالم الاموات، هذا اذا تحسروا عليك فعلاً! ان مبعث الانتحار هو الشعور بعدم وجود الحل لقضيتك وهو نابع من نسيانك لله تعالى خالق هذا الكون والمدبر لشؤونه، الذي كل يوم هو في شأن، والذي يمد يديه

بالليل والنهار ليعطيك، ويسمعك لينقذك، ويراك ليرعاك،  
 وقريب منك ليستجيب لك، ولكنه لا يحب اليائسين، حاول  
 الاستنجاد بهذه القوة القريبة منك قبل الاقدام على هذا الامر  
 الخطير الذي ستندم عليه وأنت في قبرك!

يا شباب!

لكي تبنيوا مستقبلاً يليق بكم فلا ضير أحياناً من الإقدام  
 والمجازفة، فمثلاً لو شعرت ان معدلاتك في موادك الدراسية في  
 الجامعة تتناقص وأنت لو واصلت الدراسة فستحصل على معدلٍ  
 ضعيف، فلا عليك إن أجلتَ تلك السنة الدراسية، وإن شعرتَ  
 أنك لا تستطيع الاستمرار في مجال تخصصك فقم باستبداله  
 وتخصص في شيء آخر تنسجم معه حتى لو تطلّب الأمرُ أن تدرسَ  
 من جديد!

## رسالة الى الأبناء

هل نسيتم تلکم اللحظات التي كنتم فيها أجنة في بطون امهاتكم؟ تدفعون بارجلکم وایديکم وتضغطون بها على جدران رحم أمکم، تغذیکم من دمها وتعطیکم من راحتها. حرّمت على نفسها أنواع الطعام لكي لا تنزعجوا، شهور وهي تحملکم صابرة ومتفائلة بولادة حلم مستقبلها. ويأتي الحلم فإذا هو ولد عاق يفّر من مساعدة أبيه، أو بنت عاقّة تتذمر من مساعدة أمها في أمور المنزل لمدة ساعة!

إن مشكلة عقوقك لأبويك ليس لها علاج إلا أن تتذكر تربيتهم لك وحنانهم عليك، وإلا فإن الله تعالى خالقك وخالق أمك وأبيك لك بالمرصاد، سيذيقك مرارة عقوق أولادك إن عاجلاً أو آجلاً، لأنه سبحانه وضع حقوق الوالدين بعد حقوقه ولن يقبل ان تفلت من العقاب وأنت تؤذيهم، لا بل ضمن لك طول العمر إن أرضيتهما، وطول العمر ليس بعدد السنين ولكن بعدد الأيام الحلوة التي ستقضيهما في هذه الحياة. وكم من عظيم ما علا شأنه في هذه الدنيا الا لأنه كان باراً بأبيه وأمه.

## رسالة الى الأباء والأمهات

حاولوا جهدكم ان تنالوا ثقة أبنائكم وان تكونوا مستودع اسرارهم والا فإنهم سيتوجهون الى غيركم ليوضحوا لهم بمشاكلهم ويطلبون منهم الحلول، وهذا هو منبع الكوارث في حياتهم لأن أصدقاءهم لا يمتلكون الخبرة الكافية لذا فقد يوجهونهم الوجهة الخاطئة. عودوهم على الاستشارة وتعلموا مصطلحات عصرهم ومشاكلهم. ان سر التجاء الشباب الى من هو في سنهم لغرض الاستشارة وعدم الرجوع الى أهلهم سببه قناعة الأبناء ان آبائهم لا ينتمون الى عصرهم لذا فهم يظنون انهم لا يفهمونهم ولا يقدرّون مشاكلهم. لذا فمن الضروري للآباء والأمهات ان يفتحوا جميع القنوات مع ابنائهم، ويفهمونهم انهم اصحاب خبرة وعالمون بمشاكلهم ليتولد عندهم الدافع للتقرب من والديهم. كلما زادت الهوة بين الآباء والأبناء زادت المشاكل وتعثر المسير وانعكس ذلك على المجتمع.

ان التوجيه والحب والاستماع الجيد من الوالدين لأبنائهم كفيل بحل مشاكلهم، أما الاهمال وعدم المبالاة لتطلعات الأبناء ورغباتهم

وتحري الأبناء تحقيق تطلعاتهم هم لا تطلعات ابنائهم، وعدم تقديرهم لامكانيات أولادهم، وتعويدهم على العقوبة مما يضطرهم الى تحري الكذب، وإنَّ كل هذا مما يبعد الأبناء عن الطريق السوي، لاسيما الاستهانة بإمكانياتهم وتحقير اهتماماتهم.

ولا يجوز لنا في هذا المقام ان ننكر دور الصديق في تنشئة الفرد، صغيراً كان أو كبيراً، لذا يفضل توجيه الأبناء الى اتخاذ الاصدقاء الذين يتوسم فيهم الخير. لقد غيّر والدي رحمه الله تعالى مجرى حياتي بأن ألقاني بين يدي صديق مخلص دون أن يجعلني أشعر بأنه قد فرض علي هذا التعارف.

عوّدوا أبناءكم على القراءة والمطالعة ووجهوهم الى اختيار الكتاب المناسب أو المجلة المناسبة لأعمارهم، وليس من الضرورة ان تكون القراءة منحصرة في التوجه الديني البحت، بل يفضل التنوع في المصادر ولاسيما تلك التي تحث على مكارم الاخلاق وبناء الشخصية المتزنة.

ازرعوا في قلوب اولادكم حب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وحب الوطن، واعدلوا بين أولادكم ولا تفرقوا بينهم



لاسيما بين الذكر والانثى. علموهم النظافة في المأكل والملبس، في البيت وخارجه. ولا تتبادلوا مع أزواجكم الكلمات البذيئة أمامهم فتفسدوهم.

علموا اولادكم الرياضات المتنوعة لاسيما السباحة ولا بأس من التخصص في إحداها ان كان متألقاً فيها.

## رسالة الى النساء

يامعشر النساء

أنتم كالرجال من حيث الحقوق والواجبات، أنتم كالرجال خلقتم من روح وجسد، هناك ثلة من الجاهلين في كل زمان ومكان يريدون ان ينالوا منكم ويجعلوكم سلعة ومادة للتسلية والمتعة، يبيعونكم ويوزعونكم مع ما يوزع من الميراث ويجعلون منكم مادة إعلانية تجارية، وهاهم اليوم يظهرون لكم بشكل جديد خبيث، يريدون بأسم التحرر وإثبات الذات أن يغيروا شكل القيود التي في أيديكم، فالقيد قيد وإن كان من حرير، يريدون أن يحطموا ماتبقى من ذواتكم. جعلوا لكم ندوات ومؤسسات ومشاريع لتعميق الهوة بينكم وبين الرجال. ان تحرير المرأة ونيل حقوقها لا يتطلب عداوة للرجل والصراع معه، فنهاية كل صراع هناك غالب ومغلوب ومن ثم تنعكس نتيجة هذا الصراع على الأبناء وعلى المجتمع.

هناك فرق كبير بين التحرر من قيود الاذلال والعبودية وبين التحرر من الخصائص الانسانية ومتطلباتها. ان الاستسلام التام

الاعمى للموضة في الازياء وجعلها تتحكم فيكن لتظهر جانباً من أنوثتكن لا يعد تحرراً حقيقياً بل عبودية جديدة لكن ولغيركن، كما انها تجرد الشباب من حرياتهم في اختيار طريق حياتهم. ان الله عزوجل حين فرض على المرأة مواصفات معينة على ملابسها بحيث لا يظهر مواطن الفتنة فيها، فإن ذلك يتناغم مع المنهج الرباني في ترك الاختيار للانسان في اختيار طريق حياته وعدم إجباره على اتخاذ طريق معين. إن المرأة بإظهارها مفاتها ستجبر الشاب على الانحراف وسلوك طريق لا يرضاه الله تعالى. كما ان انشغال الشاب بمتابعة مفاتن النساء سيجعل قلبه مشغولاً ببيل المتعة وهذا سيؤثر على تحصيله الدراسي والابداعي، لأن القلب كما يقول العلم الحديث مرتبط (بما يمتلكه من خلايا عصبية) بالدماغ، واذا ما تم إشغاله بسفاسف الامور فإنه سيؤثر على نشاط الدماغ ولا يجعله يعمل بكل طاقته، أي ان سفور المرأة عنصر معوق لتنمية المجتمع!

يامعشر النساء! أنتم قادرون على أداء كل الاعمال ولكن هناك أعمالاً لا يجيدها غيركن وهو رعاية الاطفال، فالرجل بتكوينه النفسي لا يحمل صفة الاندفاع العاطفي الذي تمتلكه المرأة لذا فهو ليس بقادر على الاستجابة لمتطلبات الطفل، أما المرأة فبسبب عاطفتها الجياشة فهي أقدر على الاستجابة الفورية لمتطلبات

وليدها. اقتحمي الحياة الاجتماعية كما تشائين ولكن ليس على حساب انوثتك ورقَّتِك وعلى حساب أمومتك. ان الاشرار الذين لا يريدون بالبشرية خيراً يريدون ان يروا في كل شارع وزقاق، وفي كل دائرة وسوق معارضٌ لأجساد النساء لكي تزدهر تجارتهم، تجارة الازياء وادوات الزينة والقنوات الفضائية وسمسة الاعلانات والرسائل القصيرة. حولوا قضية المرأة من نيل حقوق وتعاون مشترك مع الرجل على بناء حياة صحية الى صراع على كسب الحقوق وغالب ومغلوب. جعلوها تفقد أنوثتها وتبرز عضلاتها لتضاهي الرجل وتبين له انها مثله تستطيع التفوق في المجالات كافة ولا تدري انها بتفوقها الجديد خسرت تفوقات وتطلعات أخرى كثيرة.

بقي أن أحذركن يا معشر النساء من الله تعالى ومن بطشه ومن ناره اذا ما أصبحتم عوناً للشيطان على الشباب والشابات. ولا تستأوا من هذا التخويف فهو لمصلحتكم ومصلحة مجتمعكم. أنظرن الى الاطباء كيف يحذرون الناس ويخوفونهم من مرض كمرض السل أو مرض الايدز ويصرفون الاموال الطائلة لتوعية الناس بمخاطر هذه الامراض، فكيف بمخاطر غضب الله تعالى خالق الفيروسات والبكتريا وكل مسببات الامراض وبيده الشفاء منها.

لقد طال الحديث معكن يا معشر النساء لجسامة الدور الذي  
يمكن أن تلعبنه في إصلاح المجتمع وتنميته ودرء الخطر عنه، فإن  
أديتم هذا الدور ابتغاء رضا الله تعالى فإنه سيقدر لكم عملكم  
ويجزىكم عنه خير الجزاء.

## رسالة الى الحكام والمسؤولين

ان الشعوب والافراد أمانة بين أيديكم، أهتموا باحتياجاتهم ولا ترهقوهم، ووفروا لهم أسباب السعادة والراحة، وانشروا الحرية والعدالة بينهم فبالحرية تحافظون على كرامتهم بان يعبروا عن ارائهم البناء وان كانت انتقاداً لأدائكم الاداري والمالي، وبالعدالة تحافظون على حقوقهم وتثبتون دعائم حكمكم. لاتصغوا لحاشيتكم التي لاهم لها الا ملاً جيوبهم ولو كان على حساب هدم دعائم دولتكم، لكل دولة وحكومة مجموعة من الطفيليات التي جُلَّ همها مص دماء الشعوب لتحقيق مكاسبهم الضيقة الفردية، تحروا عن هذه الطفيليات وراقبوا ايراداتهم وحاسبوهم ولا تدعوا لهم مجالاً ليصعدوا على أكتاف حكمكم ثم ينقلبوا عليكم بعد خراب ملككم. أيها الحكام! استخدموا أصحاب الكفاءات وأهل الخبرة وابتعدوا عن التعصب للحزب والقبيلة والعشيرة.

## رسالة إلى العلماء

لم يكن العلم الحقيقي يوماً ضد الدين بل مؤزراً له، فكلما زادت مساحة علمكم كلما قللتهم الهوة بينكم وبين خالقكم. ان أي اكتشاف في عالم الخلية أو في الكون سيزيد الناس اعتقاداً بوجود ارادة حكيمة وراء صناعة هذا الكون، وانه سبحانه أكثر حكمة من خلقه وبالتالي لا بُدّ من الاستعانة بمنهجه في تصريف شؤون حياتنا الفردية والجماعية. وكلما زادت حصيلة معلوماتكم عن الخلق زادكم ذلك افتخاراً بانفسكم لأنكم من صنع اله عظيم. ولو دققنا في المنجزات العلمية الطبية منها والحياتية والفيزيائية لوجدنا أنها لم تستحصل مباشرة وانما فرضت نفسها بعد أن بحث العلماء عن شيء آخر والله سبحانه لا يضيع أجر العاملين بل يساعدهم طالما هم يحاولون. لا تحركم انجازاتكم العلمية الى التكبر على الله تعالى، فالله تعالى بفضله هو الذي يسر لكم هذه الانجازات، كما ان نتائجكم نسبية أي مبنية على نسب احصائية تدرس عينة قليلة وتبني عليها أحكاماً عامة، أما الله عزوجل فقراراته مبنية على حساب الكل لأن علمه يحيط بالكل : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ

لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا  
يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ  
مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ الأنعام: ٥٩، لا تغتروا بتقنياتكم فالله هو الذي أرشدكم  
الى صنعها ولا تقارنوها بخلقه وتظنون انكم يمكن ان تخلقوا كخلقه،  
فأنتم انما تطبقون القوانين التي وضعها هو سبحانه، وما تصنعونه  
أنتم فمن حديد وخشب، أما ما يخلقه هو سبحانه فمن لحم ودم.



## رسالة الى المعلمين والمدرسين

لقد اخترتم أشرف مهنة وهي تعليم الاجيال، فحتى الحيتان في البحار تستغفر لكم، رؤوا الطلبة على الاخلاق الفاضلة وحب الوطن ومرضاة الله تعالى على قدم المساواة مع تعليمهم العلوم المختلفة، فالاخلاق من دعائم العملية التعليمية، فإذا لم يحترم الطالب مدرسه فلن يطبق الاستماع الى مادته ولن يستسيغها، وإذا ربطنا بين المادة العلمية واسرار الكون والخلية وبين معرفة الله تعالى فسنخلق فيه وازعاً لطلب المزيد، وسيستوعب المادة العلمية ويتشوق لمعرفة المزيد. للوصول الى قلوب الطلبة وكسب ثقتهم وتشجيعهم على الاخذ الجيد للمادة المدروسة عليك أيها المدرس ان تبذل كل جهدك لتعليم الطلبة بحيث لا يحتاج الى دروس إضافية، قدرك انك مدرس ومعلم ولست تاجراً، لا بأس بالدروس الخصوصية لمن يستحقها من ذوي المستويات الضعيفة من الطلبة ولكن حذار من التقصير المتعمد في التدريس لإجبار الطلاب على أخذ الدروس الخصوصية والله عزوجل أعلم بالنيات.

## رسالة الى علماء الدين والوعاظ

إني لاستحيي أن أوجه لكم رسالة ولكن الدين النصيحة، فأوصيكم وأوصي نفسي بإزالة الحواجز بينكم وبين الناس بالتحبب اليهم ليستمعوا اليكم، إن رسالتكم السامية هي تعليم الناس وهي أسمى من النزاعات الشخصية فتجاوزوا الخلافات والتزموا بأدب الحوار الهاديء واستخدموا لغة العصر لبيان أمور الدين، ويسروا ولا تعسروا وبشّروا ولا تنفّروا وجنبوا الناس الوقوع في الفتن وعليكم بالوفاق. اذا كنتم تفرحون لمدح الناس على خطبكم ومحاضراتكم فأنتم على خطر عظيم! واذا حزنتم لنقد البعض لمواعظكم فأنتم على خطر عظيم! واذا تضايقتم من وجود منافسين لكم في وعظ الناس فأنتم على خطر عظيم! ان مرّد هذا الفرح والحزن والضيق انكم لا تعملون لله تعالى ولكن لأنفسكم، وتنتظرون الاجر من الناس لا من الله تعالى، وترون ان نقدهم يضر ومدحهم ينفع، وينتج عن هذه الشوائب في قلوبكم عدم انتفاع الناس بمواعظكم ومحاضراتكم.

أخلصوا النية لله تعالى وقد زال ذلك كله وصفت قلوبكم لله تعالى. أنظروا حواليكم وتحرّوا الظهور بأبهى صورة لتجملوا معاني الدين في قلوب الناس.

يا علماء الامة! سيبتليكم الله تعالى بمواقف تختارون فيها قول الحق بوجه الحكام الطغاة فماذا ستختارون؟ هل ستختارون مداينة الطغاة وطاعتهم على حساب خذلان الحق والسكوت عن جرائم الطغاة؟ أم سوف لا تخافون في الله لومة لائم وتقولون قولة الحق وهو خير لكم؟

## رسالة الى الأطباء

تعاملوا بمكيال واحد مع المرضى سواء في العيادات الحكومية أو في عياداتكم الخاصة من حيث اللين والتخفيف النفسي عنهم، وحبذا لو كان العلاج مجاناً لبعض المحتاجين فمهنتكم انسانية، وسوف يبارك الله تعالى في عملكم ان تحرّتم رضاه. لعلم الطب في كل يوم جديد فتابعوه لكي يكون تشخيصكم للمرض صحيحاً فعليها يتوقف مستقبل الكثيرين، واذا راودكم شك ولو قليل في التشخيص فلا تتّرددوا في توجيه المريض الى التأكد من التشخيص من طبيب آخر أو ان تسالوا بانفسكم، فصحة الناس اغلى من مجدكم الشخصي. لاتقرروا اجراء عملية جراحية الا بعد التأكد من ضرورتها القصوى. ولن يضرّكم شيئاً ان تصلّوا قبل كل قرار طبيّ صلاة استخارة ركعتين لله تعالى لتجنب العواقب السيئة.

## رسالة الى التجار والكسبة

بالله عليكم لاتدخلوا اللقمة الحرام في أفواه أولادكم من خلال استغلال الناس واحتكار البضائع أو عدم ذكر عيوبها للمشتريين أو الاحتيال عليهم وخداعهم. ان هذه اللقمة الحرام ستم سيجد أولادكم مفعوله في حياتهم ان آجلاً أو عاجلاً، ستصرفون أرباحكم الممزوجة بالمال الحرام على الامراض التي ستصيبكم جراء مخالفتكم لأمر الله تعالى. أوفوا بالوعود لزمائكم وأجيدوا أعمالكم فالله يحب المتقن لعمله. اذا أردتم ان يبارك الله تعالى في أموالكم فتصدقوا ببعض منها على من يستحقها من اليتامى والمحتاجين ولا تخافوا فلن ينقص مال من صدقة. حدثني من أثق بكلامه أنه تصدق يوماً على يتامى وحين ذهب الى دكانه اذا به يبيع في ذلك اليوم ماكان يبيعه في شهر! إياكم ثم إياكم ان تظنوا ان الاحتيال على الناس وبيع الاشياء بأضعاف أضعاف اثمانها شطارة وأنه ليس لها علاقة بالعبادات وتظنون ان ركعة او ركعتين من الفرائض ستمحو ذنوب المعاملات التجارية المحشوة بالغش، كلا ان لم تتوبوا توبة نصوحاً وتتركوا هذه الذنوب فلن يُقبل منكم فالتوبة شروط.

## رسالة الى الفنانين والمبدعين

لقد حَزَّ في نفسي أن أراكم تضعون قدراتكم الفنية والإبداعية في غير المجال الذي ينبغي أن تكون فيه وهو تنمية المجتمع ورفع شأنه وشأن أفرادهِ من خلال اشاعة روح المحبة والاحترام وحب الوطن ونبد التفرقة بعيداً عن اثارة الغرائز وتحطيم القيم التي تميز الانسان عن الحيوان. ليت شعري لم تحبسون قدراتكم الفنية من انشاد ورسم وتمثيل في مجال ضيق وهو علاقة الغرام بين الرجل والمرأة وما ذلك الا لأنكم تظنون ان هذه هي التجارة الفنية الراجعة، وهذا وهم كبير...! ها هي ذا القنوات الفضائية وهي تظهر عشرات الاغاني حول علاقة الانسان بربه وبرسوله وبوطنه وبوالديه وبزوجته وهي تلاقي النجاح والقبول، حتى ان بعض القنوات التافهة تحاول استدراج الشباب الى اغانيها التافهة من خلال عرض هذه الاغاني الهادفة من حين لآخر! يا فنانون ويا مبدعون! لا تبحثوا عن طلبات الشارع وأنتم تصوغون ابداعاتكم، فليستم تجاراً بل مبدعون، ابحثوا لهم عن النصوص الهادفة واعرضوها في اطار شيق ليرغبوا فيها ولتنافسوا الاعمال الهابطة وبذلك تكونون قد حققتم هدفين، الاول

هو زرع القيم الاصيلة فيهم والثاني هو ابعادهم عن الشر. لا تتبعوا  
أقلامكم بثمرن بخس للمتاجرين بعقول الناس ومشاعرهم ولكن  
بيعوها لله تعالى، فلن تجدوا من مُشترٍ أغنى منه ولا سعر شراء أعلى  
من سعره، انھا الجنة يا أصحاب الذوق الرفيع.

## رسالة الى اهل البلاء والمصائب

الى الذين أُبْتُلُوا بمصائب مثل فقد عزيز أو فقد عضو من الاعضاء أو فقر أو مرض أو رسوب في الامتحان، أقول لهم إن هذه المصائب ليست قاتلة إنْ أمكن التعامل المناسب معها. يجب ان ندرك ان الله تعالى ليس غافلاً عن هذه المصائب فهو أقرب إلينا من أنفسنا وانه سبحانه لا يظلم عباده مثقال ذرة وانه قادر على رفع هذا البلاء إن شاء، وانه أرحم بنا من والدينا، وانه ان عاجلاً او آجلاً سيرفع عنا هذا البلاء، وانه لم يبتلينا الا بعد ان رأنا بعيدين عنه وبهذا البلاء أراد ان يقرينا منه وهذا نابع من قيمة العلاقة بيننا وبينه، إذ ان هذه العلاقة هي أهم من كل بلاء ومن هذه الحياة برمتها لأنها وسيلة لحياة أحلى وأدوم. هكذا يجب ان ننظر الى الساكنين تحت الخيام جراء زلزال دمر منازلهم، او النازحين الذين هجروا من ديارهم بسبب الحروب. ان الله تعالى لا يريد ان يعذبهم بهذا التشريد، ولكن يريد ان يغلق عليهم الابواب ليردهم اليه وماهي الا أياماً تزيد وتنقص الا وقد أرسل اليهم العون والفرج واخرجهم من البلاء، ولكن بعد ان امتحن نظرهم الى ربهم



وعلاقتهم معه. حين تأتي أيام البلاء فأنت أمام احتمالين الاول ان ينتابك اليأس وقد يقتلك وتنتابك كآبة تضطر معها الى انهاء حياتك بعد أن أغلقت منافذ قلبك عن النظر الى حكمة الخالق في هذا البلاء. والإحتمال الثاني أن تُوقنَ أنَّ الايمان بالله تعالى والمحافظة على علاقتك معه هي أقوى من البلاء فتصبر وتنتظر الفرج القريب القادم من الله تعالى، وبذلك لا تتوقف حياتك بل تستمر، وعَيْنَا قلبك معلقة بباب القرب من الله وانتظار فرجه. لا مفر من البلايا وان جاءت فالحل الاخير هو الانسب لأنه يرسيك عند بر الامان دون ان تتحطم حياتك.

## رسالة الى الشباب المفرر بهم

الى الذين تم غسل أدمغتهم من الشباب ويسيرون في درب لا يعلمون عاقبته. قسم من هذا الشباب بعيد عن الله تعالى ويتعاطى المسكرات والمكيفات ويظن انه قد وجد شيئاً لم يجده الاولون والآخرين وهو فخور بعالمه التعيس هذا، ويشعر ان عالمه أكبر من عوالم المحيطين به، هذا صحيح! ولكنه عالم خيالي بعيد عن الواقع وماهي الا لحظات ويزغ الفجر فيرى نفسه راقداً في سريره، ويصحو على الواقع الذي هرب منه، لم يخطُ خطوة واحدة الى الأمام، بل العكس هو الصحيح، حيث رجع الآف الخطوات الى الوراء، فقد مستقبله وصحته وماله ومال أبيه وماهي الا أيام وسوف يجد نفسه طريح المستشفيات. يا ولدي الحبيب! قد وهبك الله تعالى عقلاً فلا تكن للخائبين متابعاً، واهجر كل من يريد بك السوء، وحاول ان تبني لنفسك شخصية سوية، وتجنب ايذاء الآخرين واضف الى الحياة شيئاً لتكون جديراً بالحياة. أعلم بان لديك القدرة على التغيير، فإذا لم يعجبك وضعك فحاول تغييره نحو الافضل، ودليل الافضل هو عدم الحاق الاذى بنفسك

وبالآخرين. اترك المسكرات والتدخين والمكيفات فوراً وحدد هدفاً معقولاً لك وان كان صغيراً ثم حاول تحقيقه، وحين تشعر بلذة تحقيق هذا الهدف خطط لنفسك أهدافاً أخرى أخرى. اترك السلبية ولتكن همتك عالية واترك الكسل والخمول. من المؤكد ان لديك هواية او شيء نافع تجيده، ركّز على هذه الرغبة وتفنن فيها حتى تتفوق فيها وتجعلها وسيلة لتنمية حياتك.

وقسم آخر من الشباب الذي أخذ قسطاً قليلاً جداً من العلم الديني ويتبع أنصاف العلماء ويترك الشيوخ العلماء، لذا تراه ينفّر الناس من الدين لأنه يجهل الطريقة المناسبة لمخاطبة الناس ويتجنب الاعتدال ويقدم للناس صورة مشوهة عن المتدينين ويظن أنّ كل الناس على خطأ فيما عداه هو والفئة التي هو معها. وأحياناً يغرونه بارتكاب الجرائم ويبررون له ذلك ببعض النصوص التي وضعت في غير موضعها فيخربون بذلك البلاد ويقتلون الأبرياء. اذا صاحبت شخصاً وتريد متابعتة لأنك تظن انه سيقودك الى رضا الله تعالى فاعرض تصرفاته وسلوكه على كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه السلام، فإن لم تصل الى قرار فاستفت قلبك فيه وأنظر هل قلبك يميل الى تصرفاته أم ينكرها، فان القلب في كثير من الاحيان لا يفتي الا بالخير. فإن بقيت صورته عندك مضللة، فقم

من الليل وفي ثلثه الاخير أي قبل صلاة الفجر بنصف ساعة وصلّ ركعتين ثم اطلب من الله تعالى ان يرشدك الى حقيقة هذا الرجل والله عزوجل كريم فهو لن يضيعك أو يتركك بل سيرشدك الى حقيقته. ان كثيراً من البلايا التي حلت بشبابنا سببها انهم منحوا ثقتهم لمن لا يستحقون، وتابعوهم دون ان يتيقنوا من صحة الطريق الذي يمشون فيه فقتلوا أنفسهم هباء وهم يظنون انها شهادة، وجروا على عوائلهم الدمار دون ان يكون لفعلتهم فائدة أو ينالوا بها رضا الله تعالى. ان هذه الاخطاء ليست سهواً في صلاة لتعالج بسجدي السهو ولكنها دماء الابرياء وسيسألون عنها أمام الله تعالى.

## رسائل قصيرة

يامن ترغبون في الجنة وتشتاقون اليها! اليوم هو سوق شراء الجنة وبيعها، غداً حين يأتي ملك الموت لينقلك الى ربك عزوجل وتنتهي حياتك الدنيوية وتبدأ حياتك الاخروية، تنتهي حياة الفناء وتبدأ حياة الخلود والبقاء، عندذاك تنتهي عملية البيع والشراء، لاتستطيع عندها ان تشتري مثراً في الجنة لأنك تكون قد انتقلت الى عالم الجزاء والثواب وتوزيع الارباح، ستغلق الاسواق ويذهب كل انسان الى بيته، جنة عرضها السموات والارض أو حفرة من حفر النار. كم ستمنى حينها لو توهب دقيقة لتعمل فيها ولكن هيهات! لقد انتهى زمن العمل!

أيها الظلمة! غداً ستموتون ولن ينفعكم ما جمعتموه بظلمكم وأكلكم حقوق الشعوب، وسيقف المظلومون على تراب قبوركم ويطؤونها وسينشغل أولادكم وأتباكم ومن ساعدوكم في ظلمكم بتوزيع أموالكم وسينسونكم لأنكم نسيتم الله تعالى وقد يلعنونكم ويتبرؤون منكم ومن أفعالكم ليزينوا صورهم أما الناس بعد أن يتربعوا على عروشكم.

الى بطانة السوء! بطانة الحكام من الصعاليك وخفافيش الظلام الذين يوسوسون للحكام ويحرضونهم على ابناء شعبهم من المفكرين ويحذرونهم ويشجعونهم على قمعهم وايدائهم لأنهم-أي الخفافيش- يدركون انهم أقل شأنًا من أولئك ولو ترك لهم -أي للمبدعين- المجال فسيفقدون مكائنتهم وسيخسرون مناصبهم. أقول لهؤلاء ان يتركوا هذا العمل المشين، وأقول للحكام ان يبعدوا عنهم هذه الطفيليات التي لاهم لها الا الوصول الى مطاعمهم ولو كان على حساب هدم عروشهم. ان هذه الطفيليات هي أول اللاعنين لهم بعد زوال ملكهم. ان رحمة الله تعالى قريبة من الجميع لذلك فالفرصة مفتوحة لهذه النماذج ان تستحقر العمل الذي تقوم به ولتتيقن ان اليوم الذي ستكشف فيه اقنعتهم قادم، اذ ان الله رب الكون العليم بخبايا الامور لبالمرصاد، ولتتب وتعود الى الله تعالى وتصحح أخطائها فهذا أفيد لها وأربح.

الى جلساء المساجد! ان جلوسكم في هذه الاماكن المباركة يحتاج الى تنقية قلوبكم من غير الله تعالى، إملؤوا قلوبكم بالخشية من الله تعالى وحبه والحياء منه ثم أقيموا الصلاة.

الى الذين باعوا كل شيء بلا شيء واشتروا لاشيء بكل شيء!

بعتم الجنة بثمن بخس وهو البعد عن الله تعالى وعقوبته وجحيمه،  
واشترتكم جهنم لقاء تنازلكم عن جنة عرضها السموات  
والارض. لأعلم خسارة أكبر من هذه ولا تجاراً أكثر سذاجة منكم!

الى الذي يذكر الله تعالى بلسانه، وقلبه عند غيره! لو عرفت  
الخالق على حقيقته لما تجرأت على فعل ذلك، اعرف الله تعالى عن  
طريق خلقه.

يا أصحاب الاجساد ومرضى القلوب! يا فارغين من الاعمال! لو  
كنتم تدركون الربح الذي ناله العاملون لله تعالى لتحسرتم وحزنتم،  
احذروا! مضى من عمركم الكثير ولم يبق الا القليل، حياتك  
رأس مالك، فإذا ضاعت فقد ضاعت تجارتك!

يا أسير نفسه وهواه وشيطانه! يا عبد الناس! يا جاهلاً بنتائج  
أعماله السيئة! يا جاهلاً بنفسه وبربه وبحقيقة الناس وبما حوله!  
اعرف عدوك من صديقك، عملك صديقك وهو الوحيد الداخل  
معك الى قبرك وسيتركك كل أحبابك وخلانك، طيب أعمالك  
اليوم بالاخلاص لله تعالى لتنفعك غداً وتؤنس وحدتك.

يا تربية الكسل والخمول والركض وراء طلبات النفس والهوى!

هناك الهاوية في نهاية المطاف. ارجع الى ربك وسابق الناس الى مرضاة الله تعالى وفعل الخيرات فالجنة في نهاية هذا الطريق. اترك ما لا يحب الله تعالى ليعطيك ماتحب وترغب.

يا عاطلاً عن العمل لله تعالى! بذكرك ربك مرة واحدة بلسانك ويستجيب لها قلبك تكون قد زرعت شجرة في جنتك القادمة، تذكرك الله تعالى لحظة من لحظات الدنيا ستهبك نوراً يجزيك على الصراط وتسبق غيرك، اذا أردت أن تزيد من سرعة عبورك على ذلك الصراط وتجتاز جهنم فعليك برعاية اليتيم أو إمطة الاذى عن الطريق وتفريج هموم الناس ونشر التفاؤل بينهم والتبسم في وجوههم واصلاح ذات البين وطلب العلم ونفع الناس وتجنب ذكر عيوبهم أو النيل منهم والالتجاء الى الله تعالى في كل صغيرة وكبيرة من حياتك. زَيْن قصرِكَ في الجنة بمد يد العون الى المحتاجين، كيف يرتاح ضميرك وأنت ترى محتاجاً وعندك مال ولا تعطيه، كيف تطمع ان تكون جاراً للنبي عليه السلام في الجنة وأنت لا تهتم بمن حولك؟

يا مشغولاً بلا شيء! أنت مشغول بجمع الدنيا وغداً ستتركها لغيرك وتبقى وحيداً ليس لك الا عملك.



يامن تستهين بأكبر حقيقة من حقائق الوجود وهي حقيقة الله تعالى موجد الوجود! تستهين بالحقيقة الوحيدة المتيقنة في حياتك وهي الموت وتظنه نهاية المطاف! لولم يكن الموت نهاية الحياة بل بوابة حياة خالدة، ترى ماذا ستفعل؟ اذا وقفت أمام الله تعالى وخاطبك، ماذا سيكون شعورك، ستذهل! لأنك أمام الرب الذي كنت تنكره وتستهزأ بأمره! انها ليست هفوة عند مدير من مدراء الدنيا أو ملك من ملوكها والذي يمكن ان تكذب عليه أو تخييء عنه ما كنت تعمله، ولكنها هفوة أمام رب العالمين الذي لا يخفى عليه شيء وسيفضحك ويُذللُك الا ان تتوب الان وترجع اليه. أنظر حواليك وادرس الكون بدقة لتدرك ان وراءه ارادة مدبرة حكيمة، استغل عقلك في بناء مستقبلك الحقيقي، فلو ذهبت الفرصة فلن تعود.

الى الذين يفترون على الله تعالى وينسبون اليه صفاتاً لا تليق به! يقولون عنه سبحانه انه لاعلاقة له بامور حياتنا، واننا قادرون على تصريف شؤون حياتنا لأننا أدري بما ينفعنا وما يضرنا وبما ينسجم مع متطلبات عصرنا! ان الافتراء صفة ذميمة فكيف اذا كان الافتراء على أكبر قوة في هذا الوجود؟ لصالح من يعتدون على حق الله تعالى؟ تُرى هل سيحصلون على مزايا أعلى من تلك التي

سيعطيها لهم الله تعالى حين يحترمون ارادته أم سيتعرضون الى عقابٍ أشد من ذلك الذي أعدّه الله تعالى لهم حين يصدون عن منهجه؟ هل هناك ما هو أغلى من الجنة وهل هناك عقوبة أسوأ من النار؟ كيف لا يكون لرب الناس علاقة بالناس؟! هم لا يرتضون ذلك للحكام وهم بشر ويقولون ان هؤلاء الحكام مسؤولون عن شعوبهم، يحمونهم ويوفرون لهم فرص العمل والغذاء، لذا يجب أن يصوغوا لهم قوانين حياتهم، فكيف يخللون ذلك لحكامهم ويحرمونه على مالك السموات والارض خالقهم ورازقهم الحقيقي؟ يدّعون أن الله تعالى أقدم من أن يتدخل دينه في الحياة السياسية، نعم! لا يليق بدين الله تعالى أن يدخل في دهايز السمسرة السياسية ولكن له دور عظيم يؤديه في تنظيف عالم السياسة من النفاق والتملق والفساد المالي والاداري. أم هم أعلم بما يلزمهم من الله تعالى، عالم السر في السموات والأرض؟ كأن الله تعالى قد خلقهم ثم اعتزلهم وتركهم وشأنهم، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً. إن من مقتضيات صفات الالهية أن يخضع له الخلق وأن يُحَكِّمَ الناس شرع الله تعالى المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم في كل صغيرة وكبيرة من حياتهم، وذلك لصالحهم لأنه سبحانه بصفته خالقهم، فإنه أعلم بتكوينهم الجسماني والروحاني من غيره من المخلوقات.

عدم معرفتك الكافية بالله تعالى تجعلك تشق بغيره، الثقة بالله مصدر للغنى، والالتكال على غيره عاقبته الافلاس والخذلان.

أيها الناشط في أمور الدنيا! الكسول في أمور الآخرة! لو كان لك حس تجاري ودراية بسيطة بأمور الربح والخسارة لعلمت أنك تمشي في طريق الخسارة الابدية، لأن الدنيا غير مضمونة العاقبة وأنها فانية أما الآخرة فباقية، إن الله عزوجل خالقك يجدد لك حياتك يوماً بيوم! في كل ليلة تنامها يتوفى الله عزوجل روحك ثم يرجعها لك إن شاء أو يقبضها في تلك الليلة ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ الزمر: ٤٢، عامل الدنيا كأنَّ عمركَ هو يوم واحد، أهتم بالدنيا بالشكل الذي لا يؤثر على مستقبلك الاخروي.

الى الذي أسكرته الدنيا ورغبات نفسه ففسي ربه وتاه في طريق لأنيس فيه الا الله تعالى! وغرق في بحر لا منقذ فيه الا خالقه، وهو مع ذلك يتكبر على خالقه ولا يرجع اليه، عن قريب تصحو في لحدك لترى الحقائق التي كنت تتجنبها وتظنها أساطير الاولين! ستدهش حين يسألك الملكان عن ربك ودينك! هذه الدهشة

ستنسيك كل لذة جنيتها في طريق بعدك عن مولاك. طالما في جسدك عرق ينبض ارجع الى مولاك وتصالح معه فهو خير وأبقى لك من غيره.

أيها الانسان! ليتك لم تُخلَق، واذ خُلقت ليتك عرفت لم خُلقت.

أيها النائم! انفض من غفلتك وافتح عينيك وأنظر حواليك لترى جنود ربك قد أحاطوا بك، منهم من يحصي عليك اعمالك ومنهم من يدعو لك أو عليك ومنهم من ينتظر الامر ليقبض روحك وأنت غافل عن ذلك كله. رحمة الله تعالى وقدره هما اللتان أبقتاك حياً ولكن الى حين، كل لحظة من وقتك هي تجربة تمرُّ بها ليرى الله تعالى عبوديتك، هذه التجارب هي فرص ممنوحة لك، وكم يتمناها من فارق الحياة ويتوسل الى الله تعالى ان يرجع الى الدنيا ليستغلها، كالتالب الذي يخرج من قاعة الامتحان ويتذكر حلاً لمسألة أخطأ في الجواب عنها، فهو يرجو المدرس ان يدخله الى القاعة ولكن هيهات! إن كثرة الامتحانات التي يجربها الله تعالى لك هي رحمة منه ليعطيك الفرصة تلو الأخرى عسى ان تنجح في إحداها فيجزيك بها ويمحو ما سواها من الدرجات الدنيا. يحسب لك

السيئة بمثلها، أما الحسنة فبعشر أمثالها وما ذلك الا لحرصه على نجاحك. لا يتيلك الا لمصلحتك فالنجاح في عبوديتك لله تعالى هي أغلى من الالم والموت والحياة لأنها الوسيلة لنيل الحياة الحقيقية بقربه وفي جنته. فرق كبير بين النجاح في أمور الدنيا وبين النجاح في أمور الآخرة، فالنجاح في الاولى زيادة في التبعات، أما النجاح في الآخرة فخلاص من الموم ونيل اللذات. احرص على ان تكون في مدرسة عبادة الله تعالى من الاوائل، واحذر من الصف الاخير فهو صف الجبناء والمتخاذلين والكسالى.

يا فاني! يا راحل! يا زائل! هل جهزت نفسك لرحلتك الطويلة حتى بلوغك منزلك من الجنة أم انك تبني في بيت أنت مغادره وتاركه لغيرك؟ أو نائم تحت ظل شجرة على قارعة الطريق وعن قريب أنت تاركها، لو كان الموت نهاية المطاف لما تركناك تسبقنا الى ملذات الدنيا ولنفسناك فيها ولكننا وأنت راحلون عن الدنيا الى الحياة الحقيقية، غير أننا لم نهمل الدنيا ولكن سنحياها حياة تليق بالانسان وعيون قلوبنا على الآخرة الباقية. ان هذه الدنيا التي تراها عليك مقبلة، غداً ستدير اليك ظهرها بالمرض أو بالموت وعندها لن تجد لك صاحباً الا أعمالك الصالحة، ولن تجد لك رباً غير الله تعالى الذي يربعاك في الصحة والمرض، والاقامة والسفر. الكل ممن

تعتبره صديقاً لك سينشغل عنك غداً بهمومه ولن يحمل همك ويرفعها عن كاهلك الا الله تعالى خالقك ومولاك الحق.

الى الذي يسأل عن أقصر طريق الى الجنة! فرّغ قلبك من الحسد والحقد واملاؤه بالتفاؤل ومحبة الناس والتودد لهم وترك مالايعنيك من شؤوهم، افعل ذلك لله تعالى وستجد انك قد وصلت قبل غيرك الى منازل القرب من الله تعالى ومن فردوسه.

الى حاملي لافتات الايمان بالله تعالى ويحسبون انهم من حزبه وقلوبهم خالية من ذكره! مملؤة بطلب رضا الناس والقبول عندهم! تحرصون على الصفوف المتقدمة في الصلاة ولكنكم لا تتركون الصفوف الاولى في أذية الناس والتآمر عليهم والكيد لهم والتحايل عليهم؟ بالله عليكم! من تحسبون أنكم تخادعون؟ ان المؤمنين من البشر يعرفونكم بسيماكم، فكيف برب البشر العليم بذات الصدور، صدقوني إنكم مفضوحون وعلامة خيانتكم لله تعالى بادية على وجوهكم وفي أعمالكم، اذا كنتم لاتزالون مصرين على سلوك درب الايمان فليسلم الناس من شر لسانكم ويدكم.

## قَدَرُ الدَّعْوَةِ

هكذا هو حالي مع الناس نهاراً، وإذا ماجنَّ الليل اختليت بمولاي سبحانه أسأله الثبات والمؤازرة على هذه الوظيفة التي كلفني بها وهي إرشاد الناس اليه. حياتي أضحت حياة المملوك، بالنهار مع الشعب اقضي حوائجه، وبالليل اختلي بخاصتي. خلوتي بالله تعالى ليلاً تخفف عني ما أعانيه من اختلاطي بالناس نهاراً. في كثير من الاحيان تدعوني نفسي ويلح عليّ قلبي ان انفلت من الناس واهرب الى مولاي واعبدته بعيداً عنهم ولكن مقص القدر قد قص جناحي فإذا بي وسطهم. يبدو أن قدر الله تعالى معي ان أكون معلم الخير للناس وهي الوظيفة الاسمى التي هيأني الله تعالى لها وهي أن أكون سلطاناً في دولة دينه، والله المستعان. ومن ناحية اخرى فإن المؤمن لاتطاوله نفسه ان يأكل وحده ويحزن على الجوع والضائعين والهللكى، كيف يراهم فقراء ولا يمد لهم يد العون، فالبخل ليس من صفات المؤمن.

## صرخة الايمان

أريد ان أمتلأ الأرض هتافاً للناس ان يرجعوا الى مولاهم قبل ان يغرقهم سيل البعد عن الله تعالى، أريد أن أقول لهم:

أيها الناس...!

ياأيها اللاهثون وراء الغنى المادي... الغنى والشرء ههنا!

يامن يخافون من الخسارة...!الريح الحقيقي ههنا!

يامن تشبث بقوة بالدنيا...!الحياة الحقيقية الباقية ههنا!

يامن ملئت الدنيا الفانية عقله وقلبه...!الجنة ههنا!

يامن يخاف من زوال الدنيا ولذاتها...! اللذة الدائمة ههنا!

يامن يحرص على ارضاء الناس...!الله الخالق ورضاه ههنا!



## لله الحمد من قبل ومن بعد

الحمد لله تعالى الذي أكرمني بهذه المهمة وهيأني لها وجعلني أشعر باللذة الحقيقية في هذه الحياة دون أن أخسر شيئاً من قيمتي الانسانية، جعلني أعمل لخير الناس ولخير نفسي، أحياني في الدنيا ملكاً بعبوديتي له وحده، ووعدني بجنته بعد الموت. رضيت بالله تعالى رباً الذي جعلني أقوم بأشرف مهمة على وجه الأرض وهي الارتقاء بالمستوى الانساني لعقول الناس وقلوبهم.

الحمد لله تعالى الذي جعلني بقربه لا أهاب الموت، وان أكون جاهزاً لمغادرة هذه الحياة بعد ان حاولت قدر استطاعتي أن أؤدي الامر الذي كلفني به. الموت بالنسبة لي يمثل (سكينة لحظة، غشية لحظة، صمت لحظة)، وبعدها يبدأ لقاء الاحباب وتبدأ الحياة، الموت ليس فناء كلياً بل ستنتقل الروح الى عالم أوسع من الذي كانت فيه، سترى أشياء لم يكن يتسنى لها رؤيتها في الدنيا وهي محبوسة داخل هذا الجسد الفاني المحدود، الموت عبارة عن نزع لباس الفناء وارتداء لباس البقاء، هي عملية تغيير للشوب ليس إلا، الموت هو نقطة البداية للدخول الى عالم الغيب وملاقة الله تعالى ورسله

وأوليائه وملائكته الذين حجبهم الله تعالى عن أعيننا في الدنيا لمقتضيات الامتحان، وما ان نغادر القاعة الامتحانية وهي الدنيا حتى تفتح الدفاتر وتظهر المعلومات ليدرك كل امرئ حجم اخطائه، ولو كشفت تلك المعلومات في قاعة الامتحانات لما سمي امتحاناً، ولكن اجباراً للناس على سلوك طريق الايمان، والله عزوجل يريد حرية تامة للانسان في اختيار طريق حياته.

لايشكل لي الموت اليوم مشكلة كبيرة بعد ان سلكت سبيل الصالحين، وكيف لي ان اجزع وانا أدرك ان الملايين من المؤمنين بانتظاري وفي استقبالي، ومنظر الملائكة لن يخيفني فهم مثلي مخلوقات عابدة لله تعالى ، ماوراء الموت هو وطني الحقيقي، نعم! أنا بالفعل راجع الى وطني الذي أتيت منه، جئت من عالم الغيب وسأرجع اليه، لم أكن غريباً في الدنيا فقد كنت أشعر بألفة حقيقية مع ما حولي من مخلوقات، ولكنني كنت هناك لمهمة وهأنذا عائد الى وطني بعد أن وفقني الله تعالى لأدائها. وطني الحقيقي هو الوطن الذي يختاره لي ربي، سأكون سعيداً في أي مكان يكون فيه حبيبي وربي، وربي لن يغيب علمه عني أينما كنت، لذلك فإن الحسرة على الدنيا لن تأكل قلبي اذا أخبرت بموعد رحيلي عنها. من أمتع اللذات الوصول الى الغايات، وانا على موعد مع الغاية التي كنت

أعيش لها وهي أن ألقى الله تعالى وهو عني راضٍ، أسعدُ الطلبة يوم توزيع النتائج هم الاوائل، وأنا كنت حريصاً على أن أكون من الاوائل في مدرسة العبودية لله تعالى.

اللهم لك الحمد على هذه المشاعر وعلى هذا الفهم، اللهم انفعنا به واجعله حجة لنا لاعلينا وانفع به الاخرين.

## جنة المحراب

بعد كل لقاء مع الخلق كنت اتوجه الى الله عزوجل، افترش  
المحراب متضرعاً اليه ان يعينني في الوصول اليه، واقفاً في رضا وقناعة  
وخشوع، ابتهل اليه ان ييسر لي مهمتي التي كلفني بها والتي  
ارتضيها وامنت بها:

اللهم اني ادعوك وابتهل اليك بان تجعلني من السابقين، وان  
تجمع شملتي بمحبيك، وان تسعد قلبي الذي طالما طار الى باب  
قربك برضاك ونيل عفوك، ابعدي عن غضبك وعن عتابك واجعل  
أسعد أيامي يوم لقائك، أمح عن جوارحي وفكري وذاكرتي  
وسجلات ملائكتك كل ما فعلته من قبيح الاعمال وباعد بيني  
وبينها بُعدَ المشرق والمغرب وثبت لي صالح الاعمال فإنك تمحو  
ماتشاء وثبت. إني لأعدّ قبيح اعمالِي وهي تُعرضُ من قبلك عليَّ  
يوم الحساب كالنار تصلي روحي وجسمي، فاعتقني من هذه النار،  
وارفع عن كاهلي هذا الغم، وبشّري بمغفرتك، كل ذنب لي تعرضه

عليّ هو سوط يلهب جسدي، فاكفني هذه الاسواط، فلاتاقة لي  
بتذكيرك لي باخطائي وحمافاتي! هاأنذا أحاسب نفسي عليها اليوم،  
وأندم عليها وأعاهدك على أن لا أعود اليها.

إلهي! لاخاف الا من لقاءك! يوم تعرض علي اعمالي، وخوفي  
ان أناقش وحجتي ضعيفة، والا فإن ذلك اليوم من أسعد أيامي  
لأنني سألتقي بمن كنت اعبد في الدنيا، خالقي ومولاي، لولا أي  
لأدري قرارك بشأني، أسترضى فأفرح أم ستغضب فأشقى،  
ويالسعادتي اذا رضيت! والويل لي ان غضبت! اذاً لاملجأ ولا مُعين  
لي في الأرض ولا في السماء.

إلهي! أغرق أخطائي في بحر عفوكم، وامح بقلم عفوكم سطور  
خطاياي، قارن بين فقري وغناك، وذنوبي وعفوكم، وذلي وعزتك، ثم  
افعل بي ما أنت أهله ولا تفعل بي ما أنا أهله فأهلك!

ياأكبر من كل شيء! يارب العالمين! عطّرنا بالذل لك، أطعمنا  
من طعام قربك، أسقنا من شراب ودك، أرشدنا الى نقاط ضعفنا

وأنصرنا عليها، قوّنَا بالاعتماد على قوتك، طهّر أسرارنا، أسْثِرْ  
عيوبنا، أغنِ بواطننا فلا نمد يد حاجة لغيرك ولا نطلب من سواك،  
اللهم كف الناس عنا، اللهم كف النفس عنا، اجعل همومنا همّاً  
واحداً وهو القرب منك ونيل رضاك وعفوك.

قلبي ونفسي ولساني شهداء على أنك أكبر من كل كبير، وأن  
لا إله الا أنت سبحانك، وان محمداً عبدك ورسولك، وان الموت  
حق، وان البعث بعد الموت حق، وان الجنة حق والنار حق، وان  
يوم الحساب آتٍ لتعطي كل ذي حق حقه، فاجعل يامولاي ذلك  
اليوم من أسعد أيامنا.

أسألك يا من لم يأنس قلبي بغيره، ان يكون قرارك بشأننا هو  
المغفرة والرحمة، فأنت الغفور الرحيم ورحمتك وسعت كل شيء  
وأنت أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## كتب سابقة للمؤلف

١. قبسات من الفتح الرباني / مكتب تفسير للطباعة والنشر
٢. رحلة القلب الى الله (باللغة الكردية) / مكتب تفسير للطباعة والنشر
٣. سلسلة زاد النفس: (الله رب العالمين) (باللغة الكردية)
٤. الرجوع الى الجنة (باللغة الكردية والعربية)
٥. محمد صلى الله عليه وسلم رمز الحياة (باللغة الكردية)
٦. ويبقى الإسلام هو الأفضل (في المكتبة الالكترونية)

## المحتويات

٧	المقدمة .....
١٠	عالمٌ صغيرٌ وغاياتٌ متواضعةٌ .....
١٨	دور عظيم .....
٢٤	جولة في الجنة .....
٢٩	ثمن دخول الجنة .....
٣١	منهج شامل ودقيق .....
٣٤	جنة الجنات... الفردوس الأعلى! .....
٣٩	هدف أسمى: صحبة القلب مع الله تعالى .....
٤٦	قرار وعقبتان .....
٥٠	عرفت الله عزوجل كما لم أعرفه من قبل .....
٦١	عند باب القرب .....
٦٤	نقلة بعيدة .....
٦٧	الوظيفة الأسمى: سلطان في دولة دين الله تعالى .....
٦٩	التوجه للناس .....
٧٠	رسالة الى الكبار .....
٧١	رسالة الى الشباب .....
٧٧	رسالة الى الأبناء .....



٧٨	رسالة الى الآباء والأمهات.....
٨١	رسالة الى النساء.....
٨٥	رسالة الى الحكام والمسؤولين.....
٨٦	رسالة إلى العلماء.....
٨٨	رسالة الى المعلمين والمدرسين.....
٨٩	رسالة الى علماء الدين والوعاظ.....
٩١	رسالة الى الأطباء.....
٩٢	رسالة الى التجار والكسبة.....
٩٣	رسالة الى الفنانين والمبدعين.....
٩٥	رسالة الى إهل البلاء والمصائب.....
٩٧	رسالة الى الشباب المغرر بهم.....
١٠٠	رسائل قصيرة.....
١١٠	قَدَّرُ الدعوة.....
١١١	صرخة الايمان.....
١١٢	لله الحمد من قبل ومن بعد.....
١١٥	جنة المحراب.....
١١٨	كتب سابقة للمؤلف.....
١١٩	المحتويات.....